البصرة توفّى فقام بعده ظهير الدين ابو القاسم خال ولده لجلد كان فيه وكفاية وهو فى طاعة الملك ابى كاليجار ودام كذلك فقيل لابى كاليجار انّ ابا القاسم ليس لك من طاعته غير الاسم ولو رُمْتَ عزله لتعذّر عليك، وبلغ ذلك ابا القاسم فاستعدّ للامتناع وارسل ابو كاليجار اليه ليعزله فامتنع واظهر طاعة جلال الدولة وخطب له وارسل الى ابنه وهو بواسط يطلبه فانحدر اليه فى عساكر ابيه لانّه كانت معه بواسط ودخلوا البصرة واقاموا بها واخرجوا عساكر ابى كاليجار منها وبقى الملك العزيز بالبصرة مع ابى القاسم الى ان دخلت سنة خمس وعشرين وليس له معه امر والحكم الى ابى القاسم، ثمّ انّه اراد القبض على بعض الديلم فهرب ودخل دار الملك العزيز مستجيرًا فاجتمع الديلم اليه وشكوا من ابى القاسم فصادف شكواهم صدرًا مُوغرًا حنقًا عليه لسوء صُحبته فاجابهم الى ما ارادوه من اخراجه عن البصرة واجتمعوا وعلم ابو القاسم بذلك فامتنع بالابلّة وجمع اصحابه وجرى بين الفريقَيْن حروب كثيرة اجلت عن خروج العزيز عن البصرة وعوده الى واسط وعود ابى القاسم الى طاعة ابى كاليجار ❁

ذكر اخراج جلال الدولة من دار المملكة واعادته اليها

فى هذه السنة فى رمضان شغب الجند على جلال الدولة وقبضوا عليه ثمّ اخرجوه من داره ثمّ سالوه ليعود اليها فعاد، وسبب ذلك انّه استقدم الوزير ابا القاسم من غير ان يعلموا فلمّا قدم[1] ظنّوا انّه انّما ورد للتعرّض الى اموالهم ونعمهم فاستوحشوا واجتمعوا الى داره وهجموا عليه واخرجوه الى مسجد هناك فوكّلوا به فيه، ثمّ انّهم اسمعوه ما يكره ونهبوا بعض ما فى داره فلمّا وكّلوا به جاء بعض القوّاد فى جماعة من الجند ومَن انضاف اليه من العامّة والعيّارين فاخرجه من المسجد واعاده الى داره فنقل جلال الدولة ولده وحرمه

---

1) A. علموا.

Digitized by Google

وما بقى له الى الجانب الغربى وعبر هو فى الليل الى الكرخ فلقيه اهل الكرخ بالدعآء فنزل بدار المرتضى وعبر الوزير ابو القاسم معه، ثم ان الجند اختلفوا فقال بعضهم نخرجه من بلادنا ونملك غيره، وقال بعضهم ليس من بنى بويه غيره وغير انى كالياجار وذلك قد عاد الى بلاده ولا بدّ من مداراة هذا، فارسلوا اليه يقولون له نريد ان تنحدر عنّا الى واسط وانت ملكنا وتترك عندنا بعض اولادك الاصاغر، فاجابهم الى ذلك وارسل سرًّا الى الغلمان الاصاغر فاستمالهم والى كلّ واحد من الاكابر وقال انّما اثق بك واسكن اليك واستمالهم ايضًا فعبروا اليه وقبّلوا الارض بين يديه وسالوه العود الى دار الملك فعاد وحلف لهم على اخلاص النيّة والاحسان اليهم وحلفوا له على المناصحة واستقرّ فى داره ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة توفّى الوزير احمد بن الحسن الميمندىّ وزير مسعود ابن سبكتكين ووزر بعده ابو نصر احمد بن علىّ بن عبد الصمد وكان وزير هارون التونتاش صاحب خوارزم ووزر بعده لهارون ابنه عبد الجبّار، وفيها ثار العيّارون ببغداذ واخذوا اموال الناس ظاهرًا وعظم الامر على اهل البلد وطمع المفسدون الى حدّ انّ بعض القوّاد الكبّار اخذ اربعة من العيّارين فجآء عقيدهم واخذ من اصحاب القايد اربعة وحصر باب داره ودقّ عليه الباب فكلّمه من داخل فقال العقيد قد اخذتُ من اصحابك اربعة فان اطلقتَ مَنْ عندك اطلقتُ انا مَن عندى والّا قتلتُهم واحرقتُ دارك فاطلقهم القايد، وفيها تاخّر الحاجّ من خراسان، وفيها خرج حجّاج البصرة بخفير فغدر بهم ونهبهم، وفيها فى جمادى الاولى توفّى ابو عبد الله محمّد ابن عبد الله بن البيضاوىّ الفقيه الشافعىّ عن نيف وثمانين سنة، وفيها فى شوّال توفّى ابو الحسن بن السمّاك القاضى عن خمس وتسعين سنة ۞

Digitized by Google

ثم دخلت سنة خمس وعشرين واربعماية ، سنة ٤٢٥

ذكر فتح قلعة سَرَسْتى وغيرها من بلد الهند

فى هذه السنة فتح السلطان[1] مسعود بن محمود بن سبكتكين قلعة سرستى وما جاورها من بلد الهند وكان سبب ذلك ما ذكرناه من عصيان نايبه بالهند احمد ينالتكين عليه ومسيره اليه ، فلمّا عاد احمد الى طاعته اقام بتلك البلاد طويلًا حتّى امنت واستقرّت وقصد قلعة سرستى وهى من امنع حصون الهند واحصنها فحصرها وقد كان ابوه حصرها غير مرّة فلم يتهيّأ له فتحها فلمّا حصرها مسعود راسله صاحبها وبذل له مالًا على الصُلح فاجابه الى ذلك ، وكان فيها قوم من التجار المسلمين فعزم صاحبها على اخذ اموالهم وحملها الى مسعود من جملة القرار عليه فكتب التجار رقعة فى نشّابة ورموا بها اليه يعرّفونه فيها ضعف الهنود بها وانّه ان صابرهم ملكها فرجع عن الصُلح الى الحرب وطمّ خندقها بالشجر وقصب السكر وغيره وفتح الله عليه وقتل كلّ من فيها وسبا ذراريهم واخذ ما جاورها من البلاد وكان عازمًا على طول المقام والجهاد فاتاه من خراسان خبر الغُزّ فعاد على ما نذكره ان شآء الله تعالى ۞

ذكر حصر قلعة بالهند ايضًا

لمّا ملك مسعود قلعة سرستى رحل عنها الى قلعة نغسى[2] فوصل اليها عاشر صفر وحصرها فراها عاليةً لا تُرام يرتدّ البصر دونها وهو حسيرٌ الّا انّه اقام عليها يحصرها فخرجت عجوزٌ ساحرة فتكلّمت باللسان الهندىّ طويلًا واخذت مكنسة فبلّتها بالمآء ورشّته منها الى جهة عسكر المسلمين فمرض واصبح ولا يقدر ان يرفع راسه وضعفت قوّته ضعفًا شديدًا فرحل عن القلعة لشدّة المرض فحين فارقها زال ما كان به واقبلت الصحّة والعافية اليه وسار نحو غزنة ۞

---

[1]) A. الملك. [2]) Bodl. Poc. 73; at Marsh. 666 عيسى mutatum in عيسى; in A. et C. P. دعسى.

Digitized by Google

ذكر الفتنة بنيسابور

لمّا اشتدّ امر الاتراك بخراسان على ما نذكره تجمّع كثير من المفسدين واهل العيث والشرّ وكان اوّل من اثار الشرّ اهل ابيورد وطوس واجتمع معهم خلق كثير وساروا الى نيسابور لينهبوها وكان الوالى عليها قد سار عنها الى الملك مسعود فخافهم خوفًا عظيمًا وايقنوا بالهلاك، فبينما هم يترقّبون البوار والاستيصال وذهاب الانفس والاموال اذ وصل اليهم امير كرمان فى ثلاثماية فارس قدم متوجّهًا الى مسعود ايضًا فاستغاث به المسلمون وسالوه ان يقيم عندهم ليكفّ عنهم الاذى فاقام عليهم وقاتل معهم وعظم الامر واشتدّت الحرب وكان الظفر له ولاهل نيسابور فانهزم اهل طوس وابيورد ومَن تبعهم واخذتهم السيوف من كلّ جانب وعمل بهم امير كرمان اعمالًا عظيمة واثخن فيهم واسر كثيرًا منهم وصلبهم على الاشجار وفى الطرق، فقيل انّه عدم من اهل طوس عشرون الف رجل، ثمّ انّ امير كرمان احضر زعماء قُرى طوس واخذ اولادهم واخوانهم وغيرهم من اهليهم رهاين فاودعهم السجون وقال ان اعترض منكم واحد الى اهل نيسابور او غيرهم او قطع طريقًا فاولادكم واخوانكم ورهاينكم ماخوذون بجناياتكم، فسكن الناس وفرّج الله عن اهل نيسابور بما لم يكن فى حسابهم ❁

ذكر الحرب بين علآء الدولة وعسكر خراسان

فى هذه السنة اجتمع علآء الدولة بن كاكَوَيْه وفرهاذ بن مرداويج واتّفقا على قتال عسكر مسعود بن محمود بن سبكتكين وكانت العساكر قد خرجت من خراسان مع ابى سهل الحمدونىّ فالتقوا واقتتلوا قتالًا شديدًا صبر فيه الفريقان ثمّ انهزم علآء الدولة وقُتل فرهاذ واحتمى علآء الدولة بجبال بين اصبهان وجرباذقان ونزل عسكر مسعود بكرج وارسل * ابو سهل [1] الى علآء الدولة يقول له ليبذل

---

[1]) A. الرسل.

المال ويراجع[1] الطاعة ليقرّه على ما بقى من البلاد ويصلح حاله مع مسعود، فتردّدت الرسل فلم يستقرّ بينهم امر فسار ابو سهل الى اصبهان فملكها وانهزم علآء الدولة من بين يديه لمّا خاف الطلب الى ايذج وهى للملك انى كاليجار، ولمّا استولى ابو سهل على اصبهان نهب خزاين علآء الدولة * واموالة وكان ابو علىّ بن سينا فى خدمة علآء الدولة[2] فاخذت كتبه وحُملت الى غزنة فجعلت فى خزاين كتبها الى ان احرقها عساكر الحسين بن الحسين الغورىّ على ما نذكره ان شآء الله تعالى ✿

ذكر الحرب بين نور الدولة دُبيس واخيه ثابت

فى هذه السنة كانت حرب شديدة بين دبيس بن علىّ بن مزيد واخيه ابى قوّام ثابت بن علىّ بن مزيد، وسبب ذلك انّ ثابتًا كان يعتضد بالبساسيرىّ ويتقرّب اليه فلمّا كان سنة اربع وعشرين واربعماية سار البساسيرىّ معه الى قتال اخيه دُبَيس فدخلوا النيل واستولوا عليه وعلى اعمال نور الدولة فسيّر نور الدولة اليهم طايفة من اصحابه فقاتلوهم فانهزموا فلمّا راى دبيس هزيمة اصحابه سار عن بلده وبقى ثابت فيه الى الآن فاجتمع دبيس وابو المغرا[3] عنّاز بن المغرا[3] وبنو اسد وخفاجة واعانه ابو كامل منصور بن قراد وساروا جريدة لاعادة دبيس الى بلده واعماله وتركوا حللهم بين خُصًا وحرى فلمّا ساروا لقيهم ثابت عند جرجرايا وكانت بينهم حرب قُتل فيها جماعة من الفريقَيْن ثمّ تراسلوا واصطلحوا ليعود دُبَيْس الى اعماله ويقطع اخاه ثابتًا اقطاعًا وتحالفوا على ذلك وسار البساسيرىّ نجدةً لثابت فلمّا وصل الى النعمانيّة سمع بصلحهم فعاد الى بغداذ ✿

ذكر ملك الروم قلعة بركوى[4]

هذه قلعة متاخمة للارمن فى يد ابى الهيجا بن ربيب الدولة

---

[1]) A. يرجع الى. [2]) Om. A. [3]) C. P. et Bodl. المعرا. [4]) C. P. بركرى ✿

ابن اخت وهسودان بن مملان [1] فتنافرا هو وخاله فارسل خاله الى الروم فاطمعهم فيها فسيّر الملك اليها جمعًا كثيرًا فملكوها فبلغ الخبر الى الخليفة فارسل الى ابى الهيجا وخاله من يصلح بينهما ليتّفقا على استعادة القلعة فاصطلحا ولم يتمكّنا من استعادتها واجتمع اليهما خلق كثير من المتطوّعة فلم يقدروا على ذلك لثبات قدم الروم بها ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة استوزر جلال الدولة عميدَ الدولة ابا سعد بن عبد الرحيم * وهى الوزارة الخامسة وكان قبله [2] فى الوزارة ابن ماكولا ففارقها وسار الى عكبرا فردّه جلال الدولة الى الوزارة وعزل ابا سعد فبقى ايّامًا ثم فارقها الى اوانا، وفيها استخلف البساسيرىّ [3] فى حماية الجانب الغربىّ ببغداذ لانّ العيّارين اشتدّ امرهم وعظم فسادهم وعجز عنهم نوّاب السلطان فاستعملوا البساسيرىّ [3] لكفايته ونهضته، وفيها توفّى ابو سنان غريب بن محمّد بن مقن فى شهر ربيع الآخر فى كرخ سامرّا وكان يلقّب سيف الدولة وكان قد ضرب دراهم سمّاها السيفيّة وقام بالامر بعده ابنه ابو الريان وخلّف خمسماية الف دينار [4] وامر فنودى قد احللتُ كلّ من لى عنده شىء فحللونى كذلك فحلّلوه [5] وكان عمره سبعين سنة، وفيها توفّى بدران بن المقلّد وقصد ولده عمّه قرواشًا فاقرّ عليه حاله وماله وولاية نصيبين وكان بنو نُمير قد طمعوا فيها وحصروها فسار اليهم ابن بدران فدفعهم عنها، وفيها توفّى ارمانوس ملك الروم وملك بعده رجل صيرفىّ ليس من بيت الملك وانّما بنت قُسطنطين اختارته، وفيها كثرت الزلازل بمصر والشام وكان اكثرها بالرملة فانّ اهلها فارقوا منازلهم عدّة ايّام وانهدم منها نحو ثُلثها وهلك تحت الهدم خلق كثير، وفيها كان بافريقية مجاعة شديدة وغلاء، وفيها قبض قرواش على البُرجمىّ [6]

---

1) A. مملال. 2) Om. C. P. 3) Codd. الفساسيرى. 4) A. مثقال. 5) A. semper. 6) C. P. البرحى

العيّار وغرّقه وكان سبب ذلك انّ قرواشًا قبض على ابن القَلَعيّ عامل عكبرا فحضر البزجميّ[1] العيّار عند قرواش مخاطبًا فى امره لمودّة بينهما فاخذه قرواش وقبض عليه فبذل مالًا كثيرًا ليطلقه فلم يفعل وغرّقه وكان هذا البرجميّ[1] قد عظم شانه وزاد شرّه وكبس عدّة مخازن بالجانب الشرقيّ وكبس دار المرتضى ودار ابن عديسة وهى مجاورة دار الوزير وثار العامّة بالخطيب يوم الجمعة وقالوا اما ان تخطب للبرجميّ والّا فلا تخطب لسلطان ولا غيره واهلك الناس ببغداذ وحكاياته كثيرة وكان مع هذا فيه فتوّة[2] وله مروّة لم يعرض الى امراة ولا الى من يستسلم اليه، وفيها هبّت ريح سوداء بنصيبين فقلعت من بساتينها كثيرًا من الاشجار وكان فى بعض البساتين قصر مبنىّ بجصّ واجر وكلس فقلعته من اصله، وفيها كثر الموت بالخوانيق فى كثير من البلاد العراق والشام والموصل وخوزستان وغيرها حتّى كانت الدار يُسدّ بابها لموت اهلها، *وفيها فى ذى القعدة انقضّ كوكب هال منظره الناس وبعده بليلتيْن انقضّ شهاب اخر اعظم منه كانّه البرق ملاصق الارض وغلب على ضوء المشاعل ومكث طويلًا حتّى غاب اثره[3]، وفيها توفّى ابو العبّاس الابيوردىّ الفقيه الشافعىّ قاضى البصرة، وابو بكر *محمّد بن احمد بن غالب[4] البرقانىّ المحدّث الامام المشهور وكانت وفاته فى رجب، والحسين بن عبد الله ابن يحيى ابو علىّ البندنيجىّ الفقيه الشافعىّ وهو من اصحاب ابى حامد الاسفرايينىّ، وعبد الوهّاب بن عبد العزيز بن الحارث بن اسد ابو الفرج[5] التميمىّ الفقيه الحنبلىّ ٥

ثمّ دخلت سنة ستّ وعشرين واربعمايةٍ سنة ٤٢٦

ذكر حال الخلافة والسلطنة ببغداذ

فى هذه السنة انحلّ امر الخلافة والسلطنة ببغداذ حتّى انّ بعض

---

[1]) C. P. البرجى semper. [2]) A. قوّة. [3]) Tota periodus in solo A. [4]) Om. C. P. [5]) A. الفتوح.

Digitized by Google

الجند خرجوا الى قرية يحيى فلقيهم اكراد فاخذوا دوابّهم فعادوا الى قراح الخليفة القايم بامر الله فنهبوا شيئًا من ثمرته وقالوا للعمّالين فيه انتم عرفتم حال الاكراد ولم تعلمونا، فسمع الخليفة الحال فعظم عليه ولم يقدر جلال الدولة على اخذ اوليك الاكراد لعجزه وهنه واجتهد فى تسليم الجند الى نايب الخليفة فلم يمكنه ذلك فتقدّم الخليفة الى القضاة * بحرك القضآء والامتناع عنه[1] والى الشهود بترك الشهادة والى الفقهآء بترك الفتوى فلمّا راى جلال الدولة ذلك سال اوليك الاجناد ليجيبوه الى ان يحملهم الى ديوان الخلافة ففعلوا فلمّا وصلوا الى دار الخلافة اطلقوا وعظم امر العيّارين وصاروا ياخذون الاموال ليلًا ونهارًا ولا مانع لهم لانّ الجند يحمون على السلطان ونوّابه والسلطان عاجز عن قهرهم وانتشر العرب فى البلاد فنهبوا النواحى وقطعوا الطريق وبلغوا الى اطراف ببغداذ حتّى وصلوا الى جامع المنصور واخذوا ثياب النسآء فى المقابر *

ذكر اظهار احمد ينالتكين العصيان وقتله

فى سنة خمس وعشرين عاد مسعود بن محمود من الهند لقتال الغُزّ كما ذكرناه فعاد احمد ينالتكين الى اظهار العصيان ببلاد الهند وجمع الجموع وقصد البلاد بالاذى فسيّر اليه مسعود جيشًا كثيفًا وكانت ملوك الهند تمنعه من الدخول الى بلادهم وسدّ منافذ هربه ولمّا وصل الجيش المنفذ اليه قاتلهم فانهزم ومضى هاربًا الى الملتان وقصد بعضَ ملوك الهند بمدينة بهاطية ومعه جمع كثير من عساكره الذين سلموا فلم يكن لذلك الملك قدرة على منعه وطلب منه سفنًا ليعبر نهر السند فاحضر له السفن وكان فى وسط النهر جزيرة ظنّها احمد ومَن معه متّصلة بالبرّ من الجانب الآخر ولم يعلموا انّ المآء محيط بها فتقدّم ملك الهند الى اصحاب السفن بانزالهم فى

---

1) C. P. بالامتناع عن القضا.

Digitized by Google

الجزيرة والعود عنهم ففعلوا ذلك وبقى احمد ومن معه فيها وليس معهم طعام * الّا ما معهم [1] فبقوا بها تسعة ايّام ففنى زادهم واكلوا دوابّهم وضعفت قوتهم فارادوا خوض الماء فلم يتمكّنوا منه لعمقه وشدّة الوحل فيه فعبّر الهندىّ اليهم عسكره فى السفن وهم على تلك الحال فاوقعوا بهم وقتلوا اكثرهم واخذوا ولدًا لاحمد اسيرًا فلمّا رآه احمد على تلك الحال قتل نفسه واستوعب اصحابه القتل والاسر والغرق ۞

ذكر ملك مسعود جُرجان وطبرستان

كان الملك مسعود قد اقرّ دارا بن منوجهر بن قابوس على جرجان وطبرستان وتزوّج ايضًا بابنة ابى كاليجار القرمىّ مقدّم جيش دارا والقيّم بتدبير امره استمالةً، فلمّا سار الى الهند منعوا ما كان استقرّ عليهم من المال وراسلوا علاء الدولة بن كاكويه وغرهاد بالاجتماع على العصيان والمخالفة وقوّى عزمهم على ذلك ما بلغهم * من خروج الغزّ بخراسان [2] فلمّا عاد مسعود من الهند واجلى الغزّ وهزمهم سار الى جُرجان فاستولى عليها وملكها وسار الى آمل طبرستان وقد فارقها اصحابها [3] واجتمعوا بالغياض والاشجار الملتفّة الضيقة المدخل الوعرة المسلك فسار اليهم واقتحمها عليهم فهزمهم واسر منهم وقتل ثمّ راسله دارا وابو كاليجار وطلبوا منه العفو وتقرير البلاد عليهم فاجابهم الى ذلك وحملوا من الاموال ما كان عليهم وعاد الى خراسان ۞

ذكر مسير ابن وثّاب والروم الى بلد ابن مروان

فيها جمع ابن وثّاب النُمَيْرىّ جمعًا كثيرًا من العرب وغيرهم واستنجد من بالرها من الروم فسار معه منهم جيش كثيف وقصد بلد نصر الدولة بن مروان ونهب واخرب [4]، فجمع ابن مروان جموعه وعساكره واستمدّ قرواشًا وغيره واتته الجنود من كلّ ناحية فلمّا راى ابن وثّاب ذلك وانّه لا يتمّ له غرض عاد عن بلاده، وارسل ابن

---

[1]) Om. C. P. [2]) A. بخروج الغز من خراسان. [3]) A. اهلها. [4]) A. وخرّب.

Digitized by Google

مروان الى ملك الروم يعاتبه على نقض الهُدنة وفسْخ الصلح الذى كان بينهما وراسل اصحاب الاطراف يستنجدهم للغزاة فكثر جمعه من الجند والمتطوّعة وعزم على قصد الرها ومحاصرتها فوردت رسل ملك الروم يعتذر ويحلف انّه لم يعلم بما كان وارسل الى عسكره الذين بالرها والمقدّم عليهم ينكر ذلك واهدى الى نصر الدولة هدية سنيّة فترك ما كان عازمًا عليه من الغزو وفرّق العساكر المجتمعة عنده ۞

ذكر عدّة حوادث

فيها خرج ابو سعد وزير جلال الدولة الى ابى الشوك مفارقًا للوزارة ووزر بعده ابو القاسم وكثرت * مطالبات الجند[1] فهرب فاخرج وحُمل الى دار المملكة مكشوف الراس فى قميص خفيف وكانت وزارته هذه شهرَيْن وثمانية ايّام وعاد ابو سعد بن عبد الرحيم الى الوزارة، وفيها فى ذى الحجّة وثب الحسن بن ابى البركات ابن ثمال الخفاجىّ بعمّه علىّ بن ثمال امير بنى خفاجة فقتله وقام بامارة بنى خفاجة، وفيها جمعت الروم وسارت الى ولاية حلب فخرج اليهم صاحبها[2] شبل الدولة بن[3] صالح بن مرداس فتصافّوا واقتتلوا فانهزمت الروم وتبعهم الى عزاز وغنم غنايم كثيرة وعاد سالمًا، وفيها قصدت خفاجة الكوفة ومقدّمهم الحسن بن ابى البركات بن ثمال فنهبوها وارادوا تخريبها ومنعوا النخل من الماء فهلك اكثره، وفيها هرب الزكى[4] ابو علىّ النهرسابسىّ من محبسه وكان قرواش قد اعتقله بالموصل فبقى سنتَيْن الى[5] الآن ولم يحجّ هذه السنة من العراق احدٌ، وفى هذه السنة توفّى احمد بن كُليب الاديب الشاعر الاندلسىّ وحديثه مع اسلم بن احمد بن سعيد مشهورٌ وكان يهواه فقال فيه

اسلمنى[6] فى هواه اسْلم هذا الرشا
غزالٌ له مقلة يصيب بها من يشا

---

[1]) C. P. المطالبات. [2]) A. [3]) A. [4]) A. [5]) A. وهرب. [6]) Bodl. أيسْلمنى.

وَشَا بيننا حاسدٌ سيُسال عمّا وشا
ولو شآء انْ يرتشى على الوصل روحى ارتشا

ومات كمدًا من هواه، وتوفّى فى جمادى الاولى منها احمد بن عبد الملك * بن احمد[2] بن شُهيد الاديب الاندلسىّ ومن شعره

* انّ الكريم اذا نالتْه مخصمةٌ ابدأ الى الناس شبعًا وهو طيّانُ
يجنى الصلوع على مثل اللظا حُرقًا والوجه غمرٌ بماء البشر ملآنُ[3]

وله ايضًا

كتبتُ لها انّنى عاشقٌ على مهرق اللثم[4] بالناظرِ
فردّت علىّ جواب الهوى باحور عن[4] مآيه حايرِ
مُنعّمة نطقت بالجفون فدلّتْ على دقّة الخاطرِ
كانّ فوادى اذا اعرضَتْ تعلّق فى مخلبَىْ طايرِ،

وفيها توفّى ابو المعالى بن سخطَة العلوىّ النقيب بالبصرة، وابو محمّد بن معيّة العلوىّ بها ايضًا، وابو علىّ الحسين[5] بن احمد بن شاذان المحدّث الاشعرىّ مذهبًا، وكان مولده ببغداذ سنة سبع وثلاثين وثلاثماية، * وحمزة بن يوسف الجرجانىّ وكان من اهل الحديث[6] ✿

ثم دخلت سنة سبع وعشرين واربعماية، سنة ٤٢٧

ذكر وثوب الجند بجلال الدولة

فى هذه السنة ثار الجند ببغداذ بجلال الدولة وارادوا اخراجه منها فاستنظرهم ثلاثة ايّام فلم ينظروه ورموه بالاجر فاصابه نصف[7] واجتمع الغلمان فردّوهم منه فخرج من باب لطيف فى سمارية متنكّرًا وصعد راجلًا منها الى دار المرتضى بالكرخ وخرج من دار المرتضى وسار الى رافع * بن الحسين[8] بن مقن بتكريت وكسر الاتراك ابواب داره ودخلوها ونهبوها وقلعوا كثيرًا من ساجها وابوابها، فارسل الخليفة اليه وقرّر امر الجند واعاده الى بغداذ ✿

---

1) A. 2) Om. A. 3) A. اللزيا. 4) C. P. فى. 5) C. P. الحسن.
6) Om. C. P. 7) A. بعضهم. 8) Om. C. P.

Digitized by Google

ذكر الحرب بين ابى سهل الحمدونى وعلاء الدولة

فى هذه السنة سار طايفة من العساكر الخراسانيّة الى مع الوزير ابى سهل الحمدونى باصبهان يطلبون الميرة فوضع عليهم علاء الدولة من اطمعهم فى الامتيار من النواحى القريبة منه فساروا اليها ولا يعلمون قُربه منهم فلمّا اتاه خبرهم *خرج اليهم[1] واوقع بهم وغنم ما معهم، وقوى طمعه بذلك فجمع جمعًا من الديلم وغيرهم وسار الى اصبهان وبها ابو سهل فى عساكر مسعود بن سبكتكين فخرجوا اليه وقاتلوه فغدر الاتراك بعلاء الدولة فانهزم ونُهب سواده فسار الى بروجرد ومنها الى الطرم فلم يقبله ابن السلّار وقال لا قدرة لى على مباينة الخراسانيّة فتركه وسار عنه *

ذكر وفاة الظاهر وولاية ابنه المُستنصر

فى هذه السنة فى منتصف شعبان توفّى الظاهر لاعزاز دين الله ابو الحسن علىّ بن ابى علىّ المنصور الحاكم الخليفة العلوىّ بمصر وكان عمره ثلاث وثلاثين سنة وكانت خلافته خمس عشرة سنة وتسعة اشهر وسبعة عشر يومًا وكان له مصر والشام والخطبة له بافريقية وكان جميل السيرة حسن السياسة منصفًا للرعيّة الّا انّه مشتغل بلذّاته مُحبّ للدعة والراحة قد فوّض الامور الى وزيره ابى القاسم علىّ بن احمد الجرجرآئى[2] لمعرفته بكفايته وامانته، ولمّا مات ولى بعده ابنه ابو تميم معدّ ولُقّب المستنصر بالله ومولده بالقاهرة سنة عشر واربعماية وفى ايّامه كانت قصّة البساسيرىّ وخطب له ببغداذ سنة خمسين واربعماية[3]، وكان الحاكم فى دولته بدر بن عبد الله الجمال الملقّب بالافضل اميرُ الجيوش وكان عادلًا حسن السيرة، وفى سنة تسع وسبعين وصل الحسن بن الصبّاح الاسماعيلىّ فى زىّ تاجر الى المستنصر بالله وخاطبه فى اقامته الدعوة له بخراسان وبلاد العجم فاذن له فى ذلك فعاد ودعا

---

[1]) Om. C. P. [2]) A: الجرجانى. [3]) Add. A. وقد ذكرناه هناك.

اليه سرًّا وقال للمستنصر من امامى بعدك فقال ابنى نزار، والاسماعيليّة يعتقدون امامة نزار وسيرد كيف صُرف الامر عنه سنة سبع وثمانين ان شآء الله تعالى ❁

ذكر فتح السويدا وربض الرُها

فى رجب من هذه السنة اجتمع ابن وثّاب وابن عُطَيْر وتصاهرا وجمعا وامدّهما نصر الدولة بن مروان بعسكر كثيف فساروا جميعهم الى السويدا وكان الروم قد احدثوا عمارتها فى ذلك الوقت واجتمع اليها اهل القُرى المجاورة لها فحصرها المسلمون وفتحوها عنوةً وقتلوا فيها ثلاثة الاف وخمسماية رجل وغنموا ما فيها وسبوا خلقًا كثيرًا وقصدوا الرها فحصروها وقطعوا الميرة عنها حتى بلغ المكّوك الحنطة دينارًا واشتدّ الامر فخرج البطريق الذى فيها متخفّيًا ولحق بملك الروم وعرّفه الحال فسيّر معه خمسة الاف فارس فعاد بهم، فعرف ابن وثّاب ومقدّم عساكر نصر الدولة الحال فكمنا لهم فلمّا قاربوهم خرج الكمين عليهم فقُتل من الروم خلق كثير وأُسر مثلهم وأُسر البطريق وحُمل الى باب الرها وقالوا لمن فيها امّا ان تفتحوا البلد لنا وامّا قتلنا البطريق والاسرى الذين معه ففتحوا البلد للعجز عن حفظه وتحصّن اجناد الروم بالقلعة ودخل المسلمون المدينة وغنموا ما فيها وامتلات ايديهم من الغنايم والسبى واكثروا القتل *وارسل ابن وثّاب الى آمد ماية وستّين راحلة عليها رؤس القتلى[1] واقام محاصرًا للقلعة، ثمّ انّ حسّان بن الجرّاح الطآئىّ سار فى خمسة الاف فارس من العرب والروم نجدةً لمن بالرها فسمع ابن وثّاب بقربه فسار اليه مجدًّا ليلقاه قبل وصوله فخرج من الرها من الروم الى حرّان فقاتلهم اهلها وسمع ابن وثّاب الخبر فعاد مسرعًا فوقع على الروم فقتل منهم كثيرًا وعاد المنهزمون الى الرها ❁

---

[1]) Om. A.

Digitized by Google

ذكر غدر السناسنة واخذ الحاجّ واعادة ما اخذوه

فى هذه السنة ورد خلق كثير من اذربيجان وخراسان وطبرستان وغيرها من البلاد يريدون الحجّ وجعلوا طريقهم على ارمينية وخلاط فوردوا الى آنى ووسطان فثار بهم الارمن من تلك البلاد واعانهم السناسنة وهم من الارمن ايضًا الّا انّهم لهم حصون منيعة تجاور خلاط وهم صُلح مع صاحب خلاط * ولم تزل هذه الحصون بايديهم منفردين بها[1] الّا انّهم متعاهدون الى سنة[2] ثمانين وخمسماية فلكها المسلمون منهم وازالوهم عنها على ما نذكره ان شآء الله تعالى[3] فلمّا اتّفقوا مع الارمن من رعيّة البلاد واخذوا الحاجّ فقتلوا منهم كثيرًا واسروا وسبوا ونهبوا الاموال وحملوا ذلك اجمع الى الروم وطمع الارمن فى تلك البلاد، فسمع نصر الدولة بن مروان الخبر فجمع العساكر وعزم على غزوهم فلمّا سمعوا ذلك ورأوا جدّه فيه راسله ملك السناسنة وبذل اعادة جميع ما اخذوا اصحابه واطلاق الاسرى والسبى فاجابهم الى الصُلح وعاد عنهم لحصانة قلاعهم وكثرة المضايق فى بلادهم ولانّهم بالقرب من الروم فخاف ان يستنجدوهم ويمتنعوا بهم فصالحهم ☆

ذكر الحرب بين المعزّ وزناتة[3]

فى هذه السنة اجتمعت زناتة بافريقية وزحفت فى خيلها ورجلها يريدون مدينة المنصورة فلقيهم جيوش المعزّ بن باديس صاحبها بموضع يقال له الجفنة[4] قريب من القيروان فاقتتلوا قتالًا شديدًا وانهزمت عساكر المعزّ ففارقت المعركة وهم على حامية ثمّ عاودوا القتال وحرّض بعضهم بعضًا فصبرت[5] صنهاجة وانهزمت زناتة هزيمة قبيحة وقُتل منهم عدد كثير وأُسر خلق عظيم وتعرف هذه الوقعة بوقعة الجفنة[6] وهى مشهورة لعظمها عندهم ☆

---

[1]) Om A., [2]) A. add, و نيف. [3]) A. add. بافريقية. [4]) C. P. الحفنه; Bodl. الحفنه. [5]) A. فصبر عسكر من. [6]) C. P. et Bodl. الحفنه ☆

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى رجب انقضّ كوكب عظيم غلب نوره على نور الشمس وشوهد فى آخرها مثل التنّين يضرب الى السواد وبقى ساعةً وذهب، وفيها كانت ظلمة عظيمة اشتدّت حتّى انّ انسانًا كان لا يبصر جليسه واخذ بانفاس الخلق فلو تاخّر انكشافها لهلك اكثرهم، وفيها قُبض على الوزير ابى سعد بن عبد الرحيم وزير جلال الدولة وهى الوزارة السادسة، وفيها فى رمضان توفّى رافع بن الحسين ابن مقن وكان حازمًا شجاعًا وخلّف بتكريت ما يزيد على خمس[2] ماية الف دينار فملكها ابن اخيه خميس بن ثعلب[3] وكان طريدًا فى ايّام عمّه وحمل الى جلال الدولة ثمانين الف دينار فاصلح بها الجند وكانت يده قد قُطعت بعض عبيد بنى عمّه كان يشرب معه فجرى بينه وبين آخر خصومة جرّدوا سيوفهم فقام رافع ليصلح بينهم فضرب العبد يده فقطعها غلطًا ولرافع فيها شعر ولم تمنعه[3] من قتال عمل له كفًّا اخرى يمسك بها العنان ويقاتل وله شعر جيّد من ذلك قوله

لها ريقةٌ استغفر الله انّها
الذّ واشهى فى النفوس من الخمرِ
وصارم طرفٍ لا يزايل جفنه
ولم ار سيفًا قطّ فى جفنه يفرِى
فقلتُ لها والعيس تحدج بالضحى
اعدّى لفقدى ما استطعتِ من الصبرِ
سانفق[4] ريعانَ الشبيبة انفًا
على طلب العلياء[5] وطلب الاجرِ

---

[1]) C. P. [2]) In Bodl. Marsh. 661 correctum in تغلب. [3]) C. P. يمنعه. [4]) C. P. فاتفق. [5]) A. له لعلياً.

Digitized by Google

* اليس من الخسران انّ لياليًا
تمرّ بلا نفعٍ وتُحسب من عُمْرى [1] *

* وفيها فى صفر امر القايم بامر الله بترك التعامل بالدنانير المغربيّة وامر الشهود ان لا يشهدوا فى كتاب ابتياع ولا غيره يذكر فيها هذا الصنف من الذهب فعدل الناس الى القادريّة والسابوريّة [2] والقلسانيّة [3] *

سنة ٤٣٨ ثم دخلت سنة ثمان وعشرين واربعماية

ذكر الفتنة بين جلال الدولة وبين بارسطُغان

فى هذه السنة كانت الفتنة بين جلال الدولة وبين بارسطغان وهو من اكابر الامرآء ويلقّب حاجب الحجّاب وكان سبب ذلك انّ جلال الدولة نسبه الى فساد الاتراك والاتراك نسبوه الى اخذ الاموال فخاف على نفسه فالتجا الى دار الخلافة فى رجب من السنة الخالية وتردّدت الرسل بين جلال الدولة والقايم بامر الله فى امره فدافع الخليفة عنه وبارسطغان يراسل الملك ابا كاليجار فارسل ابو كاليجار جيشًا فوصلوا الى واسط واتّفق معهم عسكر واسط واخرجوا الملك العزيز بن جلال الدولة فاصعد الى ابيه وكشف بارسطغان القناع فاستتبع اصاغر المماليك ونادوا بشعار ابى كاليجار واخرجوا جلال الدولة من بغداذ فسار الى اوانا ومعه البساسيرىّ [4] واخرج بارسطغان الوزيرَ ابا الفضل العبّاس بن الحسن بن فسانجس فنظر فى الامور نيابة عن الملك ابى كاليجار وارسل بارسطغان الى الخليفة يطلب الخطبة لابى كاليجار فاحتجّ بعهود جلال الدولة فاكره الخطباء على الخطبة لابى كاليجار ففعلوا وجرى بين الفريقَيْن مناوشات وسار الاجناد

---

[1]) Om. C. P.; in A. mirum in hunc modum scriptus:
اليس من الخوان ان ليالا تمر بالابقع وتحبن من غيرى
ad Abulfedam et Codd. Bodl. restitutus. Cfr. *Abulfedæ* Annales III, p. 88. [2]) In Bodl. Marsh. 661 in marg. فعدل الناس الى الذهب القادرى والسابورى والقاسانى. [3]) Om. C. P. [4]) Codd. الفساسيرى.

Digitized by Google

الواسطيّون الى بارسطغان *ببغداذ فكانوا معه وتنقّلت الحال بين جلال الدولة وبارسطغان[1] فعاد جلال الدولة الى بغداذ ونزل بالجانب الغربيّ ومعه قرواش بن المقلّد العُقيليّ ودُبيس بن عليّ بن مزيد الاسديّ وخُطب لجلال الدولة به وبالجانب الشرقيّ لابى كاليجار واعان *ابو الشوك[2] وابو الفوارس منصور بن الحسين بارسطغانَ على طاعة ابى كاليجار، ثمّ سار جلال الدولة الى الانبار وسار قرواش الى الموصل وقبض بارسطغان على ابن فسانجس فعاد منصور بن الحسين الى بلده واتى الخبر الى بارسطغان بعود الملك ابى كاليجار الى فارس ففارقه الديلم الذين جاؤا نجدةً له فضعف امره *فدفع ماله* وحرمه الى دار الخلافة واتحدر الى واسط وعاد جلال الدولة الى بغداذ وارسل البساسيريّ[4] والمرشدَ وبنى خفاجة فى اثره فتبعهم جلال الدولة ودبيس بن عليّ بن مزيد فلحقوه بالخيزرانية فقاتلوه فسقط عن فرسه فأُخذ اسيرًا وحُمل الى جلال الدولة فقتله وحمل راسه وكان عمره نحو سبعين سنة *وسار جلال الدولة الى واسط فملكها واصعد الى بغداذ[5]، فضعف امر الاتراك وطمع فيهم الاعراب واستولوا على اقطاعاتهم فلم يقدروا على كفّ ايديهم عنها وكانت مدّة بارسطغان من حين كاشف جلال الدولة الى ان قُتل ستّة اشهر وعشرة ايّام ☆

ذكر الصلح بين جلال الدولة وابى كاليجار والمصاهرة[6] بينهما

فى هذه السنة تردّدت الرسل بين جلال الدولة وابن اخيه ابى كاليجار سلطان الدولة فى الصلح والاتّفاق وزوال الخلف وكان الرسل *اقضا القضاة[7] ابا الحسن الماوردىّ وابا عبد الله المرزوقىّ وغيرهما فاتّفقا على الصلح وحلف كلّ واحد من الملكَيْن لصاحبه وارسل الخليفة القايم بامر الله الى ابى كاليجار الخلع النفيسة ووقع العقد لابى

---

[1]) Om. A. [2]) Om. C. P. [3]) Om. C. P. [4]) C. P. الفساسيرى.
[5]) Om. A. [6]) A. والمصالحة. [7]) A.

Digitized by Google

منصور بن ابى كاليجار على ابنة جلال الدولة وكان الصداق خمسين الف دينار قاسانيّة ۞

ذكر عدّة حوادث

فيها توفّى ابو القاسم علىّ بن الحسين بن مُكرم صاحب عمّان وكان جوادًا ممدحًا وقام ابنه مقامه، وفيها توفّى الامير ابو عبد الله الحسين بن سلامة امير تهامة باليمن وولى ابنه بعده فعصى عليه الخادم كان لوالده واراد ان يملك فجرى بينهما حروب كثيرة تمادت ايامهما ففارق اهل تهامة اوطانهم الى غير مملكة ولد الحسين هربًا من الشر وتفاقم الامر، وفيها توفّى مهيار الشاعر وكان مجوسيًّا فاسلم سنة اربع وتسعين وثلاثماية وصحب الشريف الرضىّ وقال له ابو القاسم بن بُرهان يا مهيار قد انتقلتَ باسلامك فى النار من زاوية الى زاوية قال كيف قال لانّك كنتَ مجوسيًّا فصرتَ تسبّ اصحاب النبىّ صلعم فى شعرك، وفيها توفّى ابو الحسين القدورىّ الفقيه الحنفىّ، والحاجب ابو الحسين هبة الله بن الحسين المعروف بابن اخت الفاضل وكان من اهل الادب وله شعر جيّد، وابو علىّ بن ابى الريّان بطيراباذ ومولده سنة اربع وخمسين وثلاثماية وقد مدحه الرضى وابن نباتة وغيرهما، وفيها عاود المعزّ بن باديس حرب زناتة بافريقية فهزمهم واكثر القتل فيهم وخرّب مساكنهم وقصورهم، وفى شعبان توفّى ابو علىّ بن سينا الحكيم الفيلسوف المشهور صاحب التصانيف السايرة على مذاهب الفلاسفة وكان موته باصبهان وكان يخدم علآء الدولة ابا جعفر بن كاكوَيْه ولا شكّ انّ ابا جعفر كان فاسد الاعتقاد فلهذا اقدم ابن سينا على تصانيفه فى الالحاد والردّ على الشرايع *فى بلده[1] ۞

---

[1]) Om. A.

ثم دخلت سنة تسع وعشرين واربعماية ٭ سنة ٤٢٩

ذكر محاصرة الابخاز تفليس وعودهم عنها

فى هذه السنة حصر ملك الابخاز مدينة تفليس وامتنع اهلها عليه فاقام عليهم محاصرًا ومضيّقًا فنفدت الاقوات وانقطعت الميرة فانفذ اهلها الى اذربيجان يستنفرون المسلمين ويسالونهم اعانتهم فلمّا وصل الغُزّ الى اذربيجان وسمع الابخاز بقربهم وبما فعلوا بالارمن رحلوا عن تفليس مجفلين خوفًا، ولما راى وهسودان صاحب اذربيجان قوّة الغُزّ وانّه لا طاقة له بهم لاطفهم وصاهرهم واستعان بهم ٭وقد تقدّم ذكر ذلك[1] ٭

ذكر ما فعله طغرلبك بخراسان

فى هذه السنة دخل ركن الدين ابو طالب طغرلبك محمّد ابن ميكائيل بن سلجوق مدينة نيسابور مالكًا لها وكان سبب ذلك انّ الغُزّ السلجقيّة لمّا ظهروا بخراسان وافسدوا ونهبوا وخرّبوا البلاد وسبوا على ما ذكرناه وسمع الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين الخبر فسيّر اليهم حاجبه سباشى فى ثلاثين الف مقاتل فسار اليهم من غزنة فلمّا بلغ خراسان ثقل على ما سلم من البلاد بالاقامات فخرّب السالم[2] من تخريب الغزّ فاقام مدّة سنة على المدافعة والمطاولة لكنّه كان يتبع اثرهم اذا بعدوا ويرجع عنهم اذا اقبلوا استعمالًا للمحاجزة واشفاقًا من المحاربة حتّى اذا كان فى هذه السنة وهو بقرية بظاهر سرخس والغزّ بظاهر مرو مع طغرلبك وقد بلغهم خبره اسروا اليه وقاتلوه يومّ وصلوا فلمّا جنّهم الليل اخذ سباشى ما خفّ من مال وهرب[3] فى خواصّه وترك خيمه وثيرانه على حالها قيل فعل ذلك مواطاةً للغزّ على الهزيمة فلمّا اسفر الصُبح عرف الباقون من عسكره خبره فانهزموا واستولى الغزّ على ما وجدوه فى معسكرهم من

---

[1]) Om. C, P. [2]) A. ما سام. [3]) A. وانهزم.

Digitized by Google

سوادهم وقتلوا من الهنود الذين تخلّفوا مقتلة عظيمة، واسرى داود اخو طغرلبك وهو والد السلطان الب ارسلان الى نيسابور وسمع ابو سهل الحمدونيّ ومَن معه بها ففارقوها ووصل داود ومن معه اليها فدخلوها بغير قتال ولم يغيّروا شيئًا من امورها ووصل بعدهم طغرلبك ثم وصلت اليهم رسل الخليفة فى ذلك الوقت وكان قد ارسل اليهم والى الذين بالرىّ وهمذان وبلد الجبل ينهاهم عن النهب والقتل والاخراب ويعظّمهم فاكرموا الرسل وعظّموهم وخدموهم وخاطب داود طغرلبك فى نهب البلد فنعه فامتنع واحتجّ بشهر رمضان فلمّا انسلخ[1] رمضان صمّم داود على نهبه فنعه طغرلبك واحتجّ عليه برسل الخليفة وكتابه فلم يلتفت داود اليه وقوى عزمه على النهب فاخرج طغرلبك سكّينًا وقال له والله لئن نهبتَ شيئًا لاقتلنّ نفسى، فكفّ عن ذلك وعدل الى التقسيط فقسّط على اهل نيسابور نحو ثلاثين الف دينار وفرّقها فى اصحابه واقام طغرلبك بدار الامارة وجلس على سرير الملك مسعود وصار يقعد للمظالم يومَيْن فى الاسبوع على قاعدة وُلاة خراسان * وسيّر اخاه داود الى سرخس فملكها ثم استولوا على ساير بلاد خراسان[2] سوى بلخ وكانوا يخطبون للملك مسعود على سبيل المغالطة، وكانوا ثلاثة اخوة طغرلبك وداود وبيغو وكان يَنّال واسمه ابراهيم اخا طغرلبك وداود لامّهما ثم خرج مسعود من غزنة وكان ما نذكره ان شآء الله تعالى *

ذكر مخاطبة جلال الدولة بملك الملوك

فى هذه السنة سال جلال الدولة الخليفة القايم بامر الله ليخاطب بملك الملوك فامتنع ثم اجاب اليه اذا افتى الفقهآء بجوازه فكتب فتوى الى الفقهآء فى ذلك فافتى القاضى ابو الطيّب الطبرىّ والقاضى ابو عبد الله الصيمرىّ والقاضى ابن البيضاوىّ وابو القاسم الكرخىّ

---

[1]) C. P. خرج. [2]) Om. A.

بجوازه وامتنع منه قاضى القضاة ابو الحسن الماوردىّ وجرى بينه وبين من افتى بجوازه مراجعات وخُطب لجلال الدولة بملك الملوك وكان الماوردىّ من اخصّ الناس بجلال الدولة وكان يتردّد الى دار المملكة كلّ يوم فلمّا افتى بهذه الفَتْيا[1] انقطع ولزم بيته خايفًا واقام منقطعًا من شهر رمضان الى يوم عيد النحر فاستدعاه جلال الدولة فحضر خايفًا فادخله وحده وقال له قد علم كلّ احد انّك[2] من اكثر الفقهآء مالًا وجاهًا وقربًا منّا وقد خالفتهم فيما خالف هوآى ولم تفعل ذلك الّا لعدم المحاباة منك واتباع الحقّ وقد بان لى موضعك من الدين ومكانك من العلم وجعلتُ جزآء ذلك اكرامك بان ادخلتُك الىّ وحدك وجعلتُ اذن للحاضرين اليك ليتحقّقوا عودى الى ما تحبّ، فشكره ودعا له واذن لكلّ من حضر بالخدمة والانصراف ☆

ذكر عدّة الحوادث

فى هذه السنة قُتل شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس صاحب حلب قتله الدزبرىّ وعساكر مصر وملكوا حلب، وفيها انكر العلمآء على ابى يعلى بن الفرّا الحنبلىّ ما ضمنه كتابه من صفات الله سبحانه وتعالى المشعرة بانّه يعتقد التجسّم وحضر ابو الحسن القزوينىّ الزاهد[3] بجامع المنصور وتكلّم فى ذلك تعالى الله عمّا يقول الظالمون عُلوًّا كبيرًا، وفيها صالح ابن وثّاب النُميرىّ صاحب حرّان الرومَ الذين بالرها لعجزه عنهم وسلّم اليهم ربض الرها وكان تسلّمه على ما ذكرناه اوّلًا فنزلوا[4] من الحصن الذى للبلد اليه وكثر الروم بها وخاف المسلمون على حرّان منهم وعمر الروم الرها العمارة الحسنة وحصنوها، وفيها هادن المستنصر بالله الخليفة العلوىّ صاحب مصر ملكَ الروم وشرط عليه اطلاق خمسة الاف اسير وشرط الروم عليه ان يعمروا بيعة قمامة فارسل الملك اليها من عمرها واخرج عليها

---

[1]) A. الفتية. [2]) Codd. Bodl. [3]) A. [4]) C. P. فنزل.

Digitized by Google

مالًا جليلًا، وفى هذه السنة سارت عساكر المعزّ بن باديس بافريقية الى بلد الزاب ففتحوا مدينة تسمّى بُورس[1] وقتلوا من البربر خلقًا كثيرًا وفتح من بلاد زناتة قلعة تسمى كروم، وفيها توفّى اسحق ابن ابراهيم[2] بن مخلد ابو الفضل المعروف بابن الباقرحىّ فى ربيع الآخر ❁

سنة ٤٣٠ ثم دخلت سنة ثلاثين واربعماية

ذكر وصول الملك مسعود من غزنة الى خراسان واجلآء السلجقيّة عنها

فى صفر من هذه السنة وصل الملك مسعود الى بلخ من غزنة وزوّج * ابنه من[3] ابنة بعض ملوك الخانيّة كان يتّقى جانبه واقطع خوارزم لشاه ملك الجندىّ فسار اليها وبها خوارزمشاه اسماعيل بن التونتاش فجمع اصحابه ولقى شاه ملك وقاتله ودامت الحرب بينهما مدّة شهر وانهزم اسماعيل والتجا الى طغرلبك واخيه داود السلجقيّة وملك شاه ملك خوارزم، وكان مسير مسعود من غزنة اوّل سنة ثمان وعشرين وسبب خروجه ما وصل اليه من اخبار الغُزّ وما فعلوه بالبلاد واهلها من الاخراب والقتل والسبى والاستيلآء واقام ببلخ حتّى اراح واستراح وفرغ من امر خوارزم والخانيّة، ثم امدّ سباشى الحاجب بعسكر ليتقوّى بهم ويهتمّ بامر الغزّ واستيصالهم فلم يكن عنده من الكفاية ما يقهرهم بل اخلد الى المطاولة لقلّة عادته، وسار مسعود بن سبكتكين من بلخ بنفسه وقصد سرخس فتجنّب الغزّ لقلّة وعدلوا الى المراوغة والمخاتلة واظهروا العزم على دخول المفازة لقلّة بين مرو وخوارزم فبينما عساكر مسعود تتبعهم، وتطلبهم اذ لقوا طايفة منهم فقاتلوهم وظفروا بهم وقتلوا منهم، ثم انّه واقعهم بنفسه فى شعبان من هذه السنة وقعة استظهر [فيها] عليهم فابعدوا عنه ثم عاودوا القرب منه بنواحى مرو فواقعهم وقعة اخرى قتل

---

[1]) In textu C. P. تونس. [2]) A. بهرام. [3]) Om. A. [4]) C. P. ببينهم.

منهم نحو[1] الف وخمسماية فقتل وهرب الباقون فدخلوا البرّية لئلّا يحتمون بها، وثار اهل نيسابور بمن عندهم منهم فقتلوا بعضًا وانهزم الباقون الى اصحابهم بالبرّية، وعدل مسعود الى هراة ليتاقّب فى العساكر للمسير خلفهم وطلبهم اين كانوا فعاد طغرلبك الى الاطراف النائية[2] عن مسعود فنهبها واثخن فيها وكان الناس قد تراجعوا فملأوا ايديهم من الغنايم فحينيذ سار مسعود يطلبه فلمّا قاربه انزاح طغرلبك من بين يديه الى استوا واقام بها وكان الزمان شتآء ظنًّا منه انّ الثلج والبرد يمنع عنه فطلبه مسعود اليها ففارقه طغرلبك وسلك الطريق على طوس واحتمى بجبال منيعة ومضايق صعبة المسلك فسيّر مسعود فى طلبه وزيرهُ احمد بن محمّد بن عبد الصمد فى عساكر كثيرة فطوى المراحل اليه جريدة، فلمّا راى طغرلبك قربه منه فارق مكانه الى نواحى ابيورد وكان مسعود قد سار ليقطعه عن جهة ان ارادها فلقى طغرلبك مقدّمته فواقعهم فانتصروا عليه واستامن من اصحابه جماعة كثيرة ورأى الطلب له من كلّ جانب فعاود دخول المفازة * الى خوارزم[3] واوغل فيها، فلمّا فارق الغزّ خراسان قصد مسعود جبلًا من جبال طوس منيعًا لا يرام وكان اهله قد وافقوا الغزّ وافسدوا معهم فلمّا فارق الغزّ تلك البلاد تحصّن هولآء بجبلهم ثقة منهم بحصانته وامتناعه فسرى مسعود اليهم جريدة فلم يرعهم الّا وقد خالطهم فتركوا اهلهم واموالهم وصعدوا الى قلّة الجبل واعتصموا بها وامتنعوا وغنم عسكر مسعود اموالهم وما ادّخروه ثمّ امر مسعود اصحابه ان يزحفوا اليهم فى قلّة الجبل[4] وباشر هو القتال بنفسه فزحف الناس اليهم وقاتلوهم قتالًا لم يروا مثله وكان الزمان شتآء والثلج على الجبل كثيرًا فهلك من العسكر فى مخارم[5] الجبل وشعابه كثير ثمّ انّهم ظفروا باهله واكثروا فيهم القتل والاسر

---

1) A. الف. 2) A. الثانية. 3) A. لخوارزم. 4) A. add. رجاله. 5) A. حوالى.

Digitized by Google

وفرغوا منهم واراحوا المسلمين من شرّهم، وسار مسعود الى نيسابور فى جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين واربعماية ليريح ويستريح وينتظر الربيع ليسير خلف الغزّ ويطلبهم فى المفاوز لانّه احتموا بها وكانت هذه الوقعة واجلآء الغزّ عن خراسان سنة احدى وثلاثين على ما نذكره ان شآء الله تعالى ۞

ذكر ملك ابى الشوك مدينة خُولنجان

كان حسام الدولة ابو الشوك قد فتح قرميسين من اعمال الجبل وقبض على صاحبها وهو من الاكراد القوهيّة فسار اخوه[1] الى قلعة ارنبة[2] فاعتصم بها من ابى الشوك وجعل اصحابه فى مدينة خولنجان يحفظونها منه ايضًا، فلمّا كان الآن سيّر ابو الشوك عسكرًا الى خولنجان فحصروها فلم يظفروا منها بشىء فامر العسكر فعاد فامن من فى البلد بعود العسكر عنها ثمّ جهّز عسكرًا آخر جريدة لم يعلم بهم احد وسيّرهم ليومهم وامرهم بنهب ربض قلعة ارنبة وقتل من ظفروا به والاتمام لوقتهم[3] الى خولنجان ليسبقوا خبرهم اليها ففعلوا ذلك ووصلوا اليها ومن بها غير متأهّبين فاقتتلوا شيئًا من قتال ثمّ استسلم من بالمدينة اليهم فتسلّموها وتحصّن من كان بها من الاجناد فى قلعة فى وسط البلد فحصرها اصحاب ابى الشوك فملكوها فى ذى القعدة من هذه السنة ۞

ذكر الخطبة العبّاسيّة بحرّان والرقّة

فى هذه السنة خطب شبيب بن وثّاب النميرىّ صاحب حرّان والرقّة للامام القايم بامر الله وقطع خطبة المستنصر بالله العلوىّ، وكان سببها انّ نصر الدولة بن مروان كان قد بلغه عن الدزبرىّ نايب العلويّين بالشام انّه يتهدّده ويريد قصد بلاده فراسل قرواشًا صاحب الموصل وطلب منه عسكرًا * وراسل شبيبًا النميرىّ يدعوه[4] الى

---

[1]) Codd. Bodl. [2]) In marg. C. P. ارنبوه; A. ارمية; Bodl. Poc. 73 ارينه semel et Marsh. 661 ارنه semel. [3]) A. من وقتهم. [4]) A. ويدعوه.

الموافقة وبحذره من المغاربة فاجابه الى ذلك وقطع الخطبة العلويّة واقام الخطبة العباسيّة فارسل اليه الدزبرى يتهدّده ثم اعاد الخطبة العلويّة بحرّان فى ذى الحجّة من السنة ۞

ذكر عدّة حوادث

فيها توفّى مويّد الملك ابو علىّ الحسين بن الحسن الرخّجىّ وكان وزير الملوك بنى بويه ثم ترك الوزارة وكان فى عُطلته يتقدّم على الوزرآء وفيها ايضًا توفّى ابو الفتوح الحسن بن جعفر العلوىّ امير مكّة وفيها توفّى الوزير ابو القاسم بن ماكولا محبوسًا بهيت * وكان مقامه فى الحبس سنتَيْن وخمسة اشهر ومولده سنة خمس وستّين وثلاثمايةٍ وكان وزير جلال الدولة وهو والد الامير ابى نصر مصنّف كتاب الاكمال فى الموتلف والمختلف وكان جلال الدولة سلّمه الى قرواش فحبسه بهيت وفيها سقط الثلج ببغداذ لستّ بقين من ربيع الاوّل فارتفع على الارض شبرًا ورماه الناس عن * السطوح الى الشوارعٍ وجمد الماء ستّة ايّام متوالية وكان اوّل ذلك الثالث والعشرون من كانون الثانى وتوفّى هذه السنة ابو نعيم احمد بن عبد الله بن * احمد بن اسحاق الاصبهانىّ الحافظ وابو الرضا الفضل بن منصور ابن الظريف الفارقىّ الامير الشاعر له ديوان حسن وشعر جيّد فنه

ومخطب * الخصر مطبوع على صلف عشقتُه ودواعى البين تعشقُه
وكيف اطمع منه فى مواصلةٍ وكلّ يوم لنا شمل تفرّقُه
وقد تسامح قلبى فى مواصلتى على السلوّ ولكن من يصدّقُه
اهابه وهو طلق الوجه مبتسمٌ وكيف يُطمعنى فى السيف رونقُه ۞

ثم دخلت سنة احدى وثلاثين واربعمايةٍ سنة ٤٣١

فى هذه السنة فتح الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين قلعة بخراسان كانت بيد الغزّ وقتل فيها جماعة منهم وكانت

---

1) Om. C. P. 2) A. السطوات والشوارع. 3) A. 4) Codd. Bodl. ومخطف ۞

Digitized by Google

بينه وبينهم وقعات اجلت عن فراقهم خراسان الى البرّية وقد ذكرناه سنة ثلاثين ۞

ذكر ملك الملك ابى كاليجار البصرة

فى هذه السنة سيّر الملك ابو كاليجار عساكره مع العادل ابى منصور ابن مافنّة الى البصرة فملكها فى صفر وكانت بيد الظهير ابى القاسم وقد ذكرنا انّه وليها بعد بختيار وانّه عصى على ابى كاليجار مرّة وصار فى طاعة جلال الدولة ثمّ فارق طاعته وعاد الى طاعة الملك ابى كاليجار وكان يترك محاققته ومعارضته فيما يفعله ويضمن الظهير ان يحمل الى ابى كاليجار كلّ سنة سبعين الف دينار وكثرت امواله ودامت ايّامه وثبت قدمه وطار اسمه واتّفق انّه تعرّض الى املاك ابى الحسن[1] بن ابى القاسم بن مكرم صاحب عُمّان واموالها وكاتب ابو الحسن الملكَ ابا كاليجار وبذل له زيادة ثلاثين الف دينار فى ضمان البصرة كلّ سنة وجرى الحديث فى قصد البصرة فصادف قلبًا موغرًا من الظهير فحصلت الاجابة وجهّز الملك العساكر مع العادل ابى منصور فسار اليها وحصرها وسارت العساكر من عمّان ايضًا فى البحر وحُصرت البصرة ومُلكت وأُخذ الظهير وقُبض عليه وأُخذ جميع ماله وقُرّر عليه ماية الف وعشرة الاف دينار يحملها فى احد عشر يومًا بعد تسعين الف دينار أُخذت منه قبلها ووصل الملك ابو كاليجار الى البصرة فاقام بها ثمّ عاد الى الاهواز وجعل ولده عزّ الملوك فيها ومعه الوزير ابو الفرج بن فسانجس ولمّا سار ابو كاليجار عن البصرة اخذ معه الظهير الى الاهواز ۞

ذكر ما جرى بعمّان بعد موت ابى القاسم بن مكرم

لمّا توفّى ابو القاسم بن مكرم خلّف اربعة بنين ابو الجيش والمهذّب وابو محمّد وآخر صغير فولى بعده ابنه ابو الجيش واقرّ علىّ بن هَطّال

---

1) A. الحسين.

المنوجانى[1] صاحب جيش ابيه على قاعدته واكرمه وبالغ فى احترامه فكان اذا جآء اليه قام له فانكر هذه الحال عليه اخوه المهذّب فطعن على ابن هطال وبلغه ذلك فاضمر له سوءا واستاذن ابا الجيش فى ان يحضر اخاه المهذّب لدعوة عملها له فاذن له فى ذلك فلمّا حضر المهذّب عنده خدمه وبالغ فى خدمته فلمّا اكل وشرب وانتشا وعمل السكر فيه قال له ابن هطال انّ اخاك ابا الجيش فيه ضعف وعجز عن الامر والرأى انّنا نقوم معك وتصير انت الامير وخدعه قال الى هذا الحديث فاخذ ابن هطال خطّه بما يفوّض اليه وبما يعطيه من الاعمال[2] اذا عمل معه هذا الامر فلمّا كان الغد حضر ابن هطال عند ابى الجيش وقال له انّ اخاك كان قد افسد كثيرًا من اصحابك عليك وتحدّث معى واستمالنى فلم اوافقه فلهذا كان يذمّنى ويقع فىّ وهذا خطّه بما استقرّ هذه الليلة، فلمّا رأى خطّ اخيه امره بالقبض عليه ففعل ذلك واعتقله ثم وضع عليه من خنقه والقى جثّته الى منخفض من الارض واظهر انّه سقط فمات، ثم توفّى ابو الجيش بعد ذلك بيسير واراد ابن هطال ان ياخذ اخاه ابا محمّد فيولّيه عمّان ثم يقتله فلم تخرجه اليه والدته وقالت له انت تتولّى الامور وهذا صغير لا يصلح لها، ففعل ذلك واسآء السيرة وصادر التجار واخذ الاموال وبلغ ما كان منه مع بنى مكرم الى الملك ابى كاليجار والعادل ابى منصور بن مافنّة فاعظما الامر واستكبراه وشدّ العادل فى الامر وكاتب نايبًا كان لابى القاسم بن مكرم بجبال عمّان يقال له المرتضى وامره بقصد ابن هطال وجهّز العساكر من البصرة لتسير الى مساعدة المرتضى فجمع المرتضى الخلف وتسارعوا اليه وخرجوا عن طاعة ابن هطال وضعف امره واستولى المرتضى على اكثر البلاد ثم وضعوا خادمًا كان لابن مكرم وقد التحف بابن هطال على قتله وساعده على ذلك

[1]) Bodl. Poc. 73; in Marsh. 661 autem المنوحاى; C. P. المنوجادى, in A. deest. [2]) A. الاقطاع.

Digitized by Google

فرّاش كان له فلمّا سمع العادل بقتله سيّر الى عمّان من اخرج ابا محمّد بن مكرم ورتّبه فى الامارة وكان قد استقرّ ان[1] الامر لابى محمّد فى هذه السنة ٭

ذكر الحرب بين ابى الفتح بن ابى الشوك وبين عمّه مهلهل

٭ فى هذه السنة كان بين ابى الفتح بن ابى الشوك وبين عمّه مُهَلهل حرب شديدة[2] وكان سبب ذلك انّ ابا الفتح كان نايبًا عن والده فى الدينور وقد عظم محلّه وافتتح عدّة قلاع وحمى اعماله من الغزّ وقتل فيهم فاعجب بنفسه وصار لا يقبل امر والده، فلمّا كان هذه السنة فى شعبان سار الى قلعة بُلوار[3] ليفتحها وكان فيها زوجة صاحبها وكان من الاكراد فعلمت انّها تعجز عن حفظها فراسلت مهلهل بن محمّد بن عنّاز وهو بحلله فى نواحى الصامغان واستدعته لتسلّم اليه القلعة فسار الرسول عن ابى الفتح هل هو بنفسه على القلعة ام عسكره فاخبره انه عاد عنها وبقى عسكره فسار مهلهل اليها فلمّا وصل راى ابا الفتح قد عاد الى القلعة فقصد موضعًا يُومّ ابا الفتح انّه لم يرد هذه القلعة ثمّ رجع عايدًا وتبعه ابو الفتح ولحقه وترآات الفيتان فعاد مهلهل اليه فاقتتلوا فرأى ابو الفتح من اصحابه تغيّرًا فخافهم فولّى منهزمًا وتبعه اصحابه فى الهزيمة وقتل عسكر مهلهل من كان فى عسكر ابى الفتح من الرجّالة وساروا فى اثر المنهزمين يقتلون ويأسرون ووقف فرس ابى الفتح به فأُسر وأُحضر عند عمّه مهلهل فضربه عدّة مقارع وقيّده وحبسه عنده وعاد، ثمّ انّ ابا الشوك جمع عساكره وسار الى شهرزور وحصرها وقصد بلاد اخيه ليخلص ابنه ابا الفتح فطال الامر ولم يخلص ابنه وحمل مهلهل اللجاج على ان استدعى علآء الدولة بن كاكَوَيْه الى بلد ابى الفتح فدخل

---

[1]) C. P. [2]) Om. C. P. [3]) C. P. بلوار.

الدينور وقرميسين واسآء الى اهلها وظلمهم وملكها وكان ذلك سنة اثنتين وثلاثين واربعماية ❁

ذكر شغب الاتراك على جلال الدولة ببغداذ

فى هذه السنة شغب الاتراك على الملك جلال الدولة ببغداذ واخرجوا خيامهم الى ظاهر البلد ثم واقعوا النهب فى عدّة مواضع فخافهم جلال الدولة فعبّر خيامه الى الجانب الغربىّ وتردّدت الرسل بينهم فى الصُلح واراد الرحيل عن بغداذ فمنعه اصحابه فراسل دبيس ابن مزيد وقرواشًا صاحب الموصل وغيرهما وجمع عنده العساكر فاستقرّت القواعد بينهم وعاد الى داره وطمع الاتراك وآذوا الناس ونهبوا وقتلوا وفسدت الامور بالكلّيّة * الى حدّ لا يرجى صلاحه[1] ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى جمادى الآخرة وُلد للخليفة القايم بامر الله ولده ابو العبّاس وهو ذخيرة الدين، وفيها توفّى شبيب بن وثّاب النميرىّ صاحب الرقّة وسروج وحرّان، وفيها توفّى ابو نصر بن مُشكان[2] كاتب الانشآء لمحمود بن سبكتكين ولولده مسعود وكان من الكتّاب المفلقين * رايتُ له كتابة فى غاية الجودة[3] ❁

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين واربعماية، سنة ٤٣٣

ذكر ابتدآء الدولة السلجوقيّة وسياقة اخبارهم متتابعة

فى هذه السنة اشتدّ ملك[4] السلطان طغرلبك محمّد واخيه جغرى بك داود ابنَىْ ميكائيل بن سلجوق بن تُقاق[5] فنذكر اوّلًا حال ابآيه ثم نذكر حاله كيف ينقّلت حتّى صار سلطانًا على انّنى قد ذكرتُ اكثر اخبارهم متقدّمة على السنين وانّما اوردناها هاهنا مجموعة لترد سياقًا واحدًا فهى احسن فاقول فامّا تقاق[6] فمعناه القوس

---

[1]) Om. A. [2]) A. et Bodl. Marsh. 661 موسكان; Bodl. Poc. 78 مُوشكان.
[3]) Om. A. [4]) A. امر. [5]) A. semper يقاق; C. P. دقاق. [6]) C. P. in textu دقاق.

Digitized by Google

الجديد وكان شهمًا ذا رأى وتدبير وكان مقدّم الاتراك الغزّ ومرجعهم اليه لا يخالفون له قولًا ولا يتعدّون امرًا فاتّفق يومًا من الايام انّ ملك الترك الذى يقال له بَيْغُو جمع عساكره واراد المسير الى بلاد الاسلام فنهاه تُقاق عن ذلك وطال الخطاب بينهما فيه فاغلظ له ملك الترك الكلام فلطمه تقاق فشجّ راسه فاحاط به خدم ملك الترك وارادوا اخذه فمانعهم وقاتلهم واجتمع معه من اصحابه من منعه فتفرّقوا عنه ثم صلح الامر بينهما واقام تقاق عنده وولد له سلجوق، واما سلجوق فانه لمّا كبر ظهرت عليه امارات النجابة ومخايل التقدّم فقرّبه ملك الترك وقدّمه ولقّبه سُباشى ومعناه قايد الجيش وكانت امراة الملك تخوّفه من سلجوق لما ترى من تقدّمه وطاعة الناس له والانقياد اليه واغرته بقتله وبالغت فى ذلك وسمع سلجوق الخبر فسار بجماعته كلّهم ومَن يطيعه من دار الحرب الى ديار الاسلام وسعد بالايمان ومجاورة المسلمين وازداد حاله علوًّا * وامرة وطاعة[1] واقام بنواحى جَند وادام غزوَ كفّار الترك وكان[2] ملكهم ياخذ الخراج من المسلمين[3] فى تلك الديار وطرد سلجوق عُمّاله منها وصفت للمسلمين، ثم انّ بعض ملوك السامانيّة كان هارون بن ايلك الخان قد استولى على بعض اطراف بلاده فارسل الى سلجوق يستمدّه فامدّه بابنه ارسلان فى جمع من اصحابه فقوى بهم السامانىّ على هارون واستردّ ما اخذه منه وعاد ارسلان الى ابيه وكان لسلجوق من الاولاد ارسلان وميكائيل وموسى وتوفّى سلجوق بجَند وكان عمره ماية سنة وسبع سنين ودُفن هناك وبقى اولاده فغزا ميكائيل بعض بلاد الكفّار الاتراك فقاتل وباشر القتال بنفسه فاستشهد فى سبيل الله وخلّف من الاولاد بَيْغو وطغرلبك محمّد وجَغْرى بك داود فلطاعهم عشايرهم ووقفوا عند امرهم ونهيهم ونزلوا بالقرب من بخارا على عشرين فرسخًا منها فخافهم امير بخارا فاساء

---

[1]) Om. C. P. [2]) A. [3]) A.

Digitized by Google

جوارهم واراد اهلاكهم والايقاع بهم فالتجوا الى بُغراخان ملك تركستان واقاموا فى بلاده واحتموا به وامتنعوا واستقرّ الامر بين طغرلبك واخيه داود انّهما لا يجتمعان عند بغراخان انّما يحضر عنده احدهما ويقيم الآخر فى اهله خوفاً من مكر يمكره بهم فبقوا كذلك ثم انّ بغراخان اجتهد فى اجتماعهما عنده فلم يفعلا فقبض على طغرلبك واسره فثار[1] داود فى عشايره ومن يتبعه وقصد بغراخان ليخلّص اخاه فانفذ اليه بغراخان عسكرًا فاقتتلوا فانهزم عسكر بغراخان وكثر القتل فيهم وخلّص اخاه من الاسر وانصرفوا الى جَند وهى قريب بخارا فاقاموا هناك فلمّا انقرضت دولة السامانيّة وملك ايلك الخان بخارا عظم محلّ ارسلان بن سلجوق عمّ داود وطغرلبك بما ورآء النهر وكان علىّ تكين فى حبس ارسلان خان فهرب * وهو اخو ايلك الخان[2] ولحق ببخارا واستولى عليها واتّفق مع ارسلان بن سلجوق فامتنعا واستفحل امرهما وقصدهما ايلك اخو ارسلان خان وقاتلهما فهزماه وبقيا ببخارا وكان علىّ تكين يكثر معارضة يمين الدولة محمود ابن سبكتكين فيما يجاوره فى بلاده ويقطع الطريق على رسله المتردّدين الى ملوك الترك فلمّا عبر محمود جيحون على ما ذكرناه هرب علىّ تكين من بخارا واما ارسلان بن سلجوق وجماعته فانّهم دخلوا المفازة والرمل فاحتموا من محمود فرأى محمود قوّة السلجوقيّة وما لهم من الشوكة وكثرة العدد فكاتب ارسلان بن سلجوق واستماله ورغّبه فورد اليه فقبض يمين الدولة عليه فى الحال ولم يمهله وسجنه فى قلعة ونهب خركاهاته واستشار فيما يفعل باهله وعشيرته فاشار ارسلان الجاذب[3] وهو من اكبر خواصّ محمود بان يقطع اباهم لئلا يرموا بالنُشّاب او يُغرّقوا فى جيحون فقال له ما انت الّا قاسى القلب ثم امر بهم فعبروا نهر جيحون ففرّقهم فى نواحى خراسان

---

[1]) A. فسار. [2]) Om. C. P. [3]) C. P. الخازن.

Digitized by Google

ووضع عليهم الخراج فجار العُمّال عليهم وامتدّت الايدى الى اموالهم واولادهم فانفصل منهم اكثر من الفَىْ رجل وساروا الى كرمان ومنها الى اصبهان وجرى بينهم وبين صاحبها علآء الدولة بن كاكَوَيْه حرب قد ذكرناها فساروا من اصبهان الى اذربيجان هولآء جماعة ارسلان، فاما اولاد اخوته[2] فانّ علىّ تكين صاحب بخارا اعمل الحيل فى الظفر بهم فارسل الى يوسف بن موسى بن سلجوق وهو ابن عمّ طغرلبك محمّد وجغرى بك داود ووعده الاحسان وبالغ فى استمالته وطلب منه الحضور عنده ففعل ففوّض اليه علىّ تكين التقدّم على جميع الاتراك الذين فى ولايته واقطعه اقطاعًا كثيرة ولُقّب بالامير اينانج يَبْغو[2] وكان الباعث له على ما فعله به أن يستعين به وبعشيرته واصحابه على طغرلبك وداود ابنَىْ عمّه ويفرّق كلمتهم ويضرب بعضهم ببعض فعلموا مراده فلم يُطِعْه يوسف الى شىء ممّا اراده منه فلمّا رأى علىّ تكين انّ مكره لم يعمل فى يوسف ولم يبلغ به غرضًا امر بقتله فقُتل يوسف تولّى قتله امير من امرآء علىّ تكين اسمه الب قرا، فلمّا قُتل عظم ذلك على طغرلبك واخيه داود وجميع عشايرها ولبسوا ثياب الحداد وجمعا من الاتراك من قدروا على جمعه للاخذ بثاره وجمع علىّ تكين ايضًا جيوشه وسيّرها اليهم فانهزم عسكر علىّ تكين وكان قد ولد السلطان الب ارسلان بن داود اوّل محرّم سنة عشرين واربعماية قبل الحرب فتبرّكوا به وتيمّنوا بطلعته وقيل فى مولده غير ذلك، فلمّا كان سنة احدى وعشرين قصد طغرلبك وداود الب قرا الذى قتل يوسف بن عمّهما فقتلاه واوقعا بطايفة من عسكر علىّ تكين فقتلا منها نحو الف رجل فجمع علىّ تكين عسكره وقصدهم هو واولاده ومَن حمل السلاح من اصحابه وتبعهم من اهل البلاد خلق كثير فقصدوهم من كلّ جانب واوقعوا بهم وقعة

---

[1]) C. P. اخيه. [2]) C. P.

Digitized by Google

عظيمة قُتل كثير من عساكر السلجوقيّة وأُخذت اموالهم واولادهم وسبوا كثيرًا من نسآيهم وذراريهم فالجاتهم الضرورة الى العبور الى خراسان، فلمّا عبروا جيحون كتب اليهم خوارزمشاه هارون بن التونتاش يستدعيهم ليتّفقوا معه وتكون ايديهم واحدة، فسار طغرلبك واخواه داود ويَبْغو اليه وخيّموا بظاهر خوارزم سنة ستّ وعشرين ووثقوا به واطمانّوا اليه فغدر بهم فوضع عليهم الامير شاملك فكبسهم ومعه عسكر من هارون فاكثر القتل فيهم والنهب والسبى وارتكب من الغدر خطّة شنيعة فساروا عن خوارزم بجموعهم الى مفازة نسا وقصدوا مرو فى هذه السنة ايضًا ولم يتعرّضوا لاحد بشرّ وبقى اولادهم وذراريهم فى الاسر، وكان الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين هذه السنة بطبرستان قد ملكها كما ذكرناه فراسلوه وطلبوا منه الامان وضمنوا انّهم يقصدون الطايفة الّتى تفسد فى بلاده ويدفعونهم عنها ويقاتلونهم ويكونون من اعظم اعوانه عليهم وعلى غيرهم، فقبض على الرسل وجهّز عسكرًا جرّارًا اليهم مع ايلتُغْدى[1] حاجبه وغيرهم من الامرآء الاكابر فساروا اليهم والتقوا عند نسا فى شعبان من السنة واقتتلوا وعظم الامر وانهزم السلجوقيّة وغنمت اموالهم فجرى بين عسكر مسعود منازعة فى الغنيمة ادّت الى القتال واتّفق فى تلك الحال انّ السلجوقيّة لمّا انهزموا قال لهم داود انّ العسكر الآن قد نزلوا واطمانّوا وامنوا الطلب والرأى ان نقصدهم لعلّنا نبلغ منهم غرضًا، فعادوا فوصلوا اليهم وهم على تلك الحال من الاختلاف وقتال بعضهم بعضًا فاوقعوا بهم وقتلوا منهم واسروا واستردّوا ما اخذوا من اموالهم ورجالهم وعاد المنهزمون من العسكر الى الملك مسعود وهو بنيسابور فندم على ردّه طاعتهم وعلم انّ هيبتهم قد تمكّنت من قلوب عساكره وانّهم قد طمعوا بهذه الهزيمة وتجرّوا على قتال العساكر السلطانيّة بعد الخوف

---

[1]) A.: بُكتغدى.

Digitized by Google

الشديد وخاف من اخوات هذه الحادثة ، فارسل اليهم يتهدّدهم ويتوعّدهم فقال طغرلبك لامام صلوته اكتب الى السلطان قُلْ اللهمّ مالك الملك تُوتى الملك مَن تشآء وتنزع الملك ممّن تشآء وتعزّ من تشآء وتذلّ من تشآء بيدك الخير انّك على كلّ شيء قدير[1] ولا تزِدْ على هذا، فكتب ما قال فلمّا ورد الكتاب على مسعود امر فكتب اليهم كتاب مملوّ من المواعيد الجميلة وسيّر معه الخلع النفيسة وامرهم بالرحيل الى آمل الشطّ وهي مدينة على جيحون ونهاهم عن الشرّ والفساد واقطع دهستان لداود ونسا لطغرلبك وفراوة لبَيْغو ولقّب كلّ واحد منهم بالدهقان، فاستخفّوا بالرسول والخلع وقالوا للرسول لو علمنا انّ السلطان يبقى علينا اذا قدر لاطعناه ولكنّا نعلم انّه متى ظفر بنا أَعْلَكَنَا لما عملناه واسلفناه فنحن لا نطيعه ولا نثق اليه، وافسدوا ثمّ كفّوا وتركوا ذلك فقالوا ان كان لنا قدرة على الانتصاف من السلطان والّا فلا حاجة بنا الى اهلاك العالم ونهب اموالهم وارسلوا الى مسعود يخادعونه باظهار الطاعة له والكفّ عن الشرّ ويسالونه ان يطلق عمّهم ارسلان بن سلجوق من الحبس فاجابهم الى ذلك فاحضره عنده ببلخ وامره بمراسلة بنى اخيه بيغو وطغرلبك وداود يامرهم بالاستقامة والكفّ عن الشرّ فارسل اليهم رسولًا يامرهم بذلك وارسل معه اشفًا وامره بتسليمه اليهم فلمّا وصل الرسول وادّى الرسالة وسلّم اليهم الاشفا نفروا واستوحشوا وعادوا الى امرهم الاوّل فى الغارة والشرّ فاعاده مسعود الى محبسه وسار الى غزنة فقصد السلجوقيّة بلخ ونيسابور وطوس وجوزجان *على ما ذكرناه[2] واقام داود بمدينة مرو وانهزمت عساكر السلطان مسعود منهم مرّة بعد مرّة واستولى الرعب على اصحابه لا سيّما مع بُعده الى غزنة فتوالت كتب نوّابه وعمّاله اليه يستغيثون به ويشكون اليه ويذكرون ما يفعل السلجوقيّة فى البلاد وهو لا

---

[1]) Coran. 3, vs. 25. [2]) Om. C. P.

Digitized by Google

يجيبهم ولا يتوجّه اليهم واعرض عن خراسان والسلجوقيّة واشتغل بامور بلاد الهند، فلمّا اشتدّ امرهم بخراسان وعظمت حالهم اجتمع وزرآء مسعود وارباب الرأى فى دولته وقالوا له انّ قلّة المبالاة بخراسان من اعظم سعادة السلجوقيّة وبها يملكون البلاد ويستقيم لهم الملك ونحن نعلم وكلّ عاقل انّهم اذا تُركوا على هذه الحال استولوا على خراسان سريعًا ثمّ ساروا منها الى غزنة وحينيذ لا ينفعنا[1] حركاتنا ولا نتمكّن من البطالة والاشتغال باللعب واللهو والطرب، فاستيقظ من رقدته وابصر رُشده بعد غفلته وجهّز العساكر الكثيرة مع اكبر امير عنده يعرف بسباشى وكان حاجبه وقد سيّره قبل الى الغُزّ العراقيّة وقد تقدّم ذكر ذلك وسيّر معه اميرًا كبيرًا اسمه مرداويج ابن بشو[2] وكان سباشى جبانًا فاقام بهراة ونيسابور ثمّ اغار بغتة على مرو وبها داود فسار مجدًّا فوصل اليها فى ثلاثة ايّام فاصاب جيوشه ودوابّه التعب والكلال فانهزم داود بين يديه ولحقه العسكر فحمل عليه صاحب جوزجان فقاتله داود فقُتل صاحب جوزجان وانهزمت عساكره فعظم قتله على سباشى وكلّ مَن معه ووقعت عليهم الذلّة وقويت نفوس السلجوقيّة وزاد طمعهم وعاد داود الى مرو فاحسن السيرة فى اهلها وخُطب له فيها اوّل جُمعة فى رجب سنة ثمان وعشرين واربعماية ولُقّب فى الخطبة بملك الملوك، وسباشى يمادى الايّام ويرحل من منزل الى منزل والسلجوقيّة يراوغونه مراوغة الثعلب فقيل انّه كان يفعل ذلك جُبْنًا وخَوَرًا وقيل بل راسله السلجوقيّة واستمالوه ورغّبوه فنفّس عنهم وتراخى فى تتبّعهم والله اعلم، ولمّا طال مقام سباشى وعساكره والسلجوقيّة بخراسان والبلاد منهوبة والدمآء مسفوكة قلّت الميرة والاقوات على العساكر خاصّة، فامّا السلجوقيّة فلا يبالون بذلك لانّهم يقنعون بالقليل فاضطرّ سباشى الى مباشرة الحرب وترك

---

[1]) C. P. يسعنا. [2]) C. P. دسو.

Digitized by Google

المحاجزة فسار الى داود وتقدّم داود اليه فالتقوا فى شعبان سنة ثمان وعشرين على باب سرخس، ولداود منجّم يقال له الصومعىّ فاشار على داود بالقتال وضمن له الظفر واشهد على نفسه انّه ان اخطأ فدمه مُباح له فاقتتلا العسكران فلم يثبت عسكر سباشى وانهزموا اقبح هزيمة وساروا اخْزَى مسير الى هراة فتبعهم داود وعسكره الى طوس ياخذونهم باليد وكفّوا عن القتل وغنموا اموالهم فكانت هذه الوقعة هى لاوّل ملك السلجوقيّة بعدها خراسان ودخلوا قصبات البلاد فدخل طغرلبك نيسابور وسكن الشاذياخ وخُطب له فيها فى شعبان بالسلطان المعظم وفرّقوا النوّاب فى النواحى، وسار داود الى هراة ففارقها سباشى ومضى الى غزنة فعاتبه مسعود وجبّه وقال له ضَيَّعْتَ العساكر وطاولتَ الايّام حتّى قوى امر العدوّ وصفا لهم مشربهم وتمكّنوا من البلاد ما ارادوا، فاعتذر بانّ القوم تفرّقوا ثلاث فرق كلّما تبعت فرقة سارت بين يدىّ وخلفى الفريقان[1] فى البلاد يفعلون ما ارادوا فاضطرّ مسعود الى المسير الى خراسان فجمع العساكر، وفرّق فيهم الاموال العظيمة وسار عن غزنة فى جيوش يضيق بها الفضآء ومعه من الفيلة عدد كثير فوصل الى بلخ وقصده داود اليها ايضًا ونزل قريبًا منها فدخلها[2] يومًا جريدة * فى طايفة يسيرة[3] على حين غفلة من العساكر فاخذ الفيل الكبير الذى على باب دار الملك مسعود واخذ معه عدّة جنايب فعظم قدره فى النفوس وازداد العسكر هيبة له ثمّ سار مسعود من بلخ اوّل شهر رمضان سنة تسع وعشرين واربعماية ومعه ماية الف فارس سوى الاتباع وسار على جوزجان فاخذ واليها الذى كان بها للسلجوقيّة فصلبه وسار منها فوصل الى مرو الشاهجان وسار داود الى سرخس واجتمع هو واخواه طغرلبك وبَيْغُو فارسل مسعود اليهم رسلًا فى الصُلح فسار فى الجواب بَيْغو

---

[1]) A. الفرقتان. [2]) C. P. فدخل. [3]) Om. A.

Digitized by Google

فاكرمه مسعود وخلع عليه وكان مضمون رسالته انا لا نثق بمصالحتك بعد ما فعلنا هذه الافعال لانك سخطتها كلّ فعل منها مُوبق[1] مُهلك وآيسوه من الصلح، فسار مسعود من مرو الى هراة وقصد داود مرو فامتنع اهلها عليه فحصرها سبعة اشهر وضيّق عليهم واثخ فى قتالهم فلكها، فلمّا سمع مسعود هذا الخبر سقط فى يديه وسار من هراة الى نيسابور ثمّ منها الى سرخس وكلّما تبع السلجوقيّة الى[2] مكان ساروا منه الى غيره ولم يزل كذلك فادركهم الشتآء فاقاموا بنيسابور[3] ينتظرون الربيع، فلمّا جآء الربيع كان الملك مسعود مشغولًا بلهوه وشربه فتقضّى الربيع والامر كذلك فلمّا جآء الصيف عاتبه وزرآوه وخواصّه على اهماله امر عدوّه فسار من نيسابور الى مرو يطلب السلجوقيّة فدخلوا البرّية فدخلها ورآهم مرحلتين والعسكر الذى له قد ضجروا من طول سفرهم وبيكارهم وسيموا الشدّ والتراحل فانّهم كان لهم فى السفر نحو ثلاث سنين بعضها مع سباشى وبعضها مع الملك مسعود فلمّا دخل البرّية نزل منزلًا قليل المآء والحرّ شديد فلم يكف المآء للسلطان وحواشيه وكان داود فى مُعظم السلجوقيّة بازآيه وغيره من عشيرته مقابل ساقة عساكره[4] يتخطّفون من تخلّف منهم، فاتّفق لما يريده الله تعالى انّ حواشى مسعود اختصموا ثم وجمع من العسكر على المآء وازدحموا وجرى بينهم فتنة حتّى صار بعضهم يقاتل بعضًا *وبعضهم نهب بعضًا[5] فاستوحش لذلك امر العسكر ومشى بعضهم الى بعض فى التخلّى عن مسعود فعلم داود ما ثم فيه من الاختلاف فتقدّم اليهم وحمل عليهم وثم فى ذلك التنازع والقتال والنهب فولّوا منهزمين لا يلوى اوّل على آخر وكثر القتل فيهم والسلطان مسعود ووزيره ينادبانهم ويامرانهم بالعود فلا يرجعون وتمّت الهزيمة على العسكر وثبت مسعود فقيل له ما تنتظر قد فارقك

---

1) A. موثق. 2) C. P. من. 3) A. 4) A. العساكر. 5) Om. A.

Digitized by Google

اصحابك وانت فى برّية مُهلكة وبين يديك عدوّ وخلفك عدوّ ولا وجه للمقام، نمضى منهزمًا ومعه نحو مايـة فارس فتبعه فارس من السلجوقيّة فعطف عليه مسعود فقتله وصار لا يقف على شىء حتّى اتى غرشستانَ، واما السلجوقيّة فانّهم غنموا من العسكر المسعودىّ ما لا يدخل تحت الاحصآء وقسمه داود على اصحابه وآثرهم على نفسه ونزل فى سُرادق مسعود وقعد على كرسيّه ولم ينزل عسكره ثلاثة ايّام عن ظهور دوابّهم[1] لا يفارقونها الّا لما لا بدّ لهم منه من ماكول ومشروب وغير ذلك خوفًا من عود العسكر واطلق الاسرى واطلق[2] خراج سنة كاملة، وسار طغرلبك الى نيسابور فملكها ودخل اليها آخر سنة احدى وثلاثين * واوّل سنة اثنتين وثلاثين[3] وذهب اصحابه الناس فقيل عنه انّه رأى لَوْزينجًا فاكله وقال هذا قطماج[4] طيّب الّا انّه لا ثوم فيه وراى الغزّ الكافور * فظنّوه ملحًا[5] وقالوا هذا ملح مُرّ ونُقل عنهم اشيآء من هذا كثير، وكان العيّارون قـد عظم ضررهم واشتدّ امرهم وزادت البليّة بهم على اهل نيسابور فهم ينهبون الاموال ويقتلون النفوس ويرتكبون الفروج الحرام ويفعلون كلّما يريدونـه لا يـردعهم عن ذلك رادع ولا يزجرهم زاجـر فلمّا دخـل طغرلبك البلد خافه العيّارون وكفّوا عمّا كانوا يفعلـون وسكن الناس واطمأنّـوا، واستولى السلجوقيّة حينيذ على جميع البلاد فسار يَبْغو الى هراة فدخلها وسار داود الى بلخ وبها التونتاق[6] الحاجب واليًا عليها لمسعود فارسل اليه داود يطلب منه تسليم البلـد اليه ويعرّفـه عجز صـاحبه عن نصرته فسجن التونتاق الرسـل فنازله داود وحصر المدينة فارسل التونتاق الى مسعود وهـو بغزنة يعرّفه الحال وما هو فيه من ضيق الحصار فجهّز مسعود العساكر الكثيرة وسيّرها فجات طايفة منهم الى

---

[1]) A. خيولهم. [2]) C. P. ووضع. [3]) Om. A. [4]) Bodl. Poc. 73 تطماج; Marsh. 661 تطماج. [5]) A. فاكلوه. [6]) A. semper التونماش; in Bodl. variat التونتباق et التونتاق.

Digitized by Google

الرخّج وبها جمع من السلجوقيّة فقاتلوهم فانهزم السلجوقيّة وقُتل منهم ثمانماية رجل وأُسر كثير وخلا ذلك الصقع منهم وسار طايفة منهم الى هراة وبها بَيْغو فقاتلوه ودفعوه عنها ثمّ انّ مسعودًا سيّر ولدَه مودود فى عسكر كثير مددًا لهذه العساكر فقُتل مسعود وهو بخراسان على ما نذكره ان شآء الله تعالى، فساروا عن غزنة سنة اثنتين وثلاثين واربعماية فلمّا قاربوا بلخ سيّر داود طايفة من عسكره فاوقعوا بطلايع مودود فانهزمت الطلايع وتبعهم عسكر داود فلمّا احسّ بهم عسكر مودود رجعوا الى ورآيهم واقاموا فلمّا سمع التونتاق صاحب بلخ الخبر اطاع داود وسلّم اليه البلد ووطىء بساطه ۞

ذكر قبض السلطان مسعود وقتله ومُلك اخيه محمّد

قد ذكرنا عود مسعود بن محمود بن سبكتكين الى غزنة من خراسان فوصلها فى شوّال سنة احدى وثلاثين واربعماية وقبض على سباشى وغيره من الامرآء كما ذكرناه * واثبت غيرهم[1] وسيّر ولدَه مودود الى خراسان فى جيش كثيف ليمنع السلجوقيّة عنها فسار مودود الى بلخ ليردّ عنها داود اخا طغرلبك وجعل ابوه مسعود معه وزيرَه ابا نصر احمد بن محمد بن عبد الصمد يدبّر الامور وكان مسيرهم * من غزنة[1] فى ربيع الاوّل سنة اثنتين وثلاثين وسار مسعود بعدهم بسبعة ايّام يريد بلاد الهند ليشتوا بها على عادة والده فلمّا سار اخذ معه اخاه محمدًا مسمولًا واستصحب الخزاين وكان عازم على الاستنجاد بالهند على قتال السلجوقيّة ثقةً بعهودهم، فلمّا عبر سيحون وهو نهر كبير نحو دجلة وعبّر بعض الخزاين اجتمع انوشتكين البلخىّ وجمع من الغلمان الداريّة ونهبوا ما تخلّف من الخزانة واقاموا اخاه محمّدًا ثالث عشر ربيع الآخر وسلّموا عليه بالامارة فامتنع من قبول ذلك فتهدّدوه واكرهوه فاجاب وبقى مسعود فيمن معه من العسكر

---

[1]) Om. C. P.

Digitized by Google

وحفظ نفسه فالتقى الجمعان منتصف ربيع الآخر فاقتتلوا وعظم الخطب على الطايفتَيْن ثم انهزم عسكر مسعود وتحصّن هو فى رباط[1] ماريكلة[2] فحصره اخوه فامتنع عليه فقالت له أُمّه انّ مكانك لا يعصمك ولان تخرج اليهم بعهد خير من ان ياخذوك قهرًا، فخرج اليهم[3] فقبضوا عليه فقال له اخوه محمّد والله لا قابلتُك على فعلك بى ولا عاملتك الّا بالجميل فانظر اين تريد ان تقيم حتّى احملك اليه ومعك اولادك وحرمك، فاختار قلعة كيكى[4] فانفذه اليها محفوظًا وامر باكرامه وصيانته وارسل مسعود الى اخيه محمّد يطلب منه مالًا ينفقه فانفذ له خمسماية درهم فبكى مسعود وقال كان بالامس حكمى على ثلاثة الاف حمل من الخزاين واليوم لا املك الدرهم الفرد، فاعطاه الرسول من ماله الف دينار فقبلها وكانت سبب سعادة الرسول لانّه لما ملك مودود بن مسعود بالغ فى الاحسان اليه، ثم انّ محمّدًا فوّض امر دولته الى ولده احمد وكان فيه خبط وهوج فاتّفق هو وابن عمّه يوسف بن سبكتكين وابن علىّ خويشاوند[5] على قتل مسعود ليصفو الملك له ولوالده فدخل الى ابيه فطلب خاتمه ليختم به بعض الخزاين فاعطاه فسار بها الى القلعة واعطوا الخاتم لمستحفظها وقالوا معنا رسالة الى مسعود فادخلهم اليه فقتلوه فلمّا علم محمّد بذلك ساءه وشقّ عليه وانكره، وقيل انّ مسعودًا لمّا حُبس دخل عليه ولدا اخيه محمّد واسم احدهما عبد الرحمان والاخر عبد الرحيم فمدّ عبد الرحمان يده فاخذ القلنسوة من راس عمّه مسعود فمدّ عبد الرحيم يده واخذ القلنسوة من اخيه وانكر عليه ذلك وسبّه وقبّلها وتركها على راس عمّه فنجا بذلك عبد الرحيم من القتل والاسر لمّا ملك مودود بن مسعود على ما نذكره ان شاء الله تعالى، ثم انّ محمّدًا اغراه ولده

---

1) C. P. in textu قلعة. 2) Ita A. et Codd. Bodl.; C. P. مارنكله.
3) A. add. منتصف ربيع الاخر. 4) C. P. كمرى; Codd. Bodl. كبرى.
5) A. خشاوند.

Digitized by Google

احمد بقتل عمّه مسعود فامر بذلك وارسل اليه مَن قتله والقاه فى بيْر وسدّ راسها وقيل بلى أُلقى فى بيْر حيًّا وسدّ راسها فمات والله اعلم ، فلمّا مات كتب محمّد الى ابن اخيه مودود وهو بخراسان يقول انّ والدك قُتل قصاصًا قتله اولاد احمد ينالتكين بلا رضًا منّى ، فاجاب مودود يقول اطال الله بقآء الامير القسم [2] ورزق ولدّه المعنوه احمد عقلًا يعيش به فقد ركب امرًا عظيمًا واقدم على اراقة دم ملك مثل والدى الذى لقّبه امير المومنين سيّد الملوك والسلاطين وستعلمون فى اىّ حتف تورّطتم واىّ شرّ تابّطتم وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا اَىّ منقلب ينقلبُونَ [2]

نُفَلّق هامًا من رجال اعزّة علينا وهم كانوا اعقّ واظلما [3]

وطمع جند محمّد فيه وزالت عنهم هيبته فمدّوا ايديهم الى اموال الرعايا فنهبوها فخُرّبت البلاد وجلا اهلها لا سيّما مدينة برشاوور فانّها هلك اهلها ونُهبت اموالهم وكان المملوك بها يُباع بدينار ويباع لحم كلّ منا بدينار ثمّ رحل محمّد عنها لليلتَيْن بقيتا من رجب وكان ما نذكره ان شآء الله تعالى ، وكان السلطان مسعود شجاعًا كريمًا ذا فضايل كثيرة محبًّا للعلمآء كثير الاحسان اليهم والتقرّب لهم صنّفوا له التصانيف الكثيرة فى فنون العلوم وكان كثير الصدقة والاحسان الى اهل الحاجة تصدّق مرّة فى شهر رمضان بالف الف درهم واكثر الادرارات والصلات وعمر كثيرًا من المساجد فى ممالكه وكانت صنايعه ظاهرة مشهورة تسير بها الركبان مع عفّة عن اموال رعياه واجاز الشعرآء بجوايز عظيمة اعطى شاعرًا على قصيدة الف دينار واعطى اخر بكلّ بيت الف درهم وكان يكتب خطًّا حسنًا وكان ملكه عظيمًا فسيحًا ملك اصبهان والرىّ وهمذان وما يليها من البلاد وملك طبرستان وجُرجان وخراسان وخوارزم وبلاد الراون وكرمان وسجستان

---

[1]) A. العم. [2]) Cor. 26, vs. 228. [3]) A. واعظما.

Digitized by Google

والسند والرخّج وغزنة وبلاد الغور والهند وملك كثيرًا منها واطاعه اهل البرّ والبحر ومناقبه كثيرة وقد صُنّفت فيها التصانيف المشهورة فلا حاجة الى الاطالة بذكرها ۞

ذكر ملك مودود بن مسعود وقتله عمّه محمّدًا

لمّا قُتل الملك مسعود وصل الخبر الى ابنه مودود وهو بخراسان فعاد مجدًّا فى عساكره الى غزنة فتصافّ هو وعمّه محمّد فى ثالث شعبان فانهزم محمّد وعسكره وقبض عليه وعلى ولده احمد وانوشتكين الخصىّ البلخىّ وابن علىّ خويشاوند[1] فقتلهم وقتل اولاد عمّه جميعهم الّا عبد الرحيم لانكاره على اخيه عبد الرحمان ما فعله بعمّه مسعود وبنا موضعَ الوقعة قرية ورباطًا وسمّاها فتح آباذ وقتل كلّ من له فى القبض على والده صنع وعاد الى غزنة فدخلها فى ثالث وعشرين شعبان سنة اثنتين وثلاثين واستوزر ابا نصر وزير ابيه واظهر العدل وحُسن السيرة وسلك سيرة جدّه محمود، وكان داود اخو طغرلبك قد ملك مدينة بلخ واستباحها كما ذكرناه ومودود مقابله فتجدّد قتل مسعود فعاد ليقضى الله امرًا كان مفعولًا فلمّا تجدّد هذا الظفر لمودود ثار اهل هراة بمن عندهم من الغزّ السلجوقيّة فاخرجوهم وحفظوها لمودود واستقرّ الامر لمودود بغزنة ولم يبق له همّ الّا امر اخيه مجدود فانّ اباه قد سيّره الى الهند سنة ستّ وعشرين فخاف ان يخالف عليه فاتاه خبره انّه قصد لهاور ومُلتان فملكها واخذ الاموال وجمع بها العساكر واظهر الخلاف على اخيه فندب اليه مودود جيشًا ليمنعوه ويقاتلوه وعرض مجدود عسكره للمسير وحضر عيد الاضحى فبقى بعده ثلاثة ايّام واصبح ميّتًا بلهاور لا يدرى كيف كان موته واطاعت البلاد باسرها مودودًا ورست قدمه وثبت ملكه ولمّا سمعت الغزّ السلجوقيّة ذلك خافوه واستشعروا منه وراسله ملك الترك بما درآء النهر بالانقياد والمتابعة ۞

[1]) A. خشاوند.

ذكر الخلف بين جلال الدولة وقرواش صاحب الموصل

فى هذه السنة اختلف جلال الدولة ملك العراق وقرواش بن المقلّد العُقيلىّ صاحب الموصل، وكان سبب ذلك انّ قرواشًا كان قد انفذ عسكرًا سنة احدى وثلاثين فحصروا خميس بن ثعلب[1] بتكريت وجرى بين الطايفتَيْن حرب شديدة فى ذى القعدة منها، فارسل خميس ولده[2] الى الملك جلال الدولة وبذل بذولًا كثيرة ليكفّ عنه قرواشًا فاجابه الى ذلك وارسل الى قرواش يامره بالكفّ عنه فغالط ولم يفعل وسار بنفسه ونزل عليه يحاصره فتاثّر جلال الدولة منه، ثم انّه ارسل كتبًا الى الاتراك ببغداذ يفسدهم واشار[3] عليهم بالشغب على الملك واثارة الفتنة معه فوصل خبرها الى جلال الدولة واشياء اخر كانت هذه هى الاصل فارسل جلال الدولة ابا الحارث ارسلان[4] البساسيرىّ[5] فى صفر من سنة اثنتين وثلاثين ليقبض على نايب قرواش بالسنديّة فسار ومعه جماعة من الاتراك * وتبعه جمع من العرب[6] فراى فى طريقه جمالًا لبنى عيسى فتسرّع اليها الاتراك والعرب فاخذوا منها قطعة واوغل الاتراك فى الطلب وبلغ الخبر الى العرب وركبوا وتبعوا الاتراك وجرى بين الطايفتَيْن حرب انهزم فيها الاتراك وأُسر منهم جماعة وعاد المنهزمون فاخبروا البساسيرىّ بكثرة العرب فعاد ولم يصل الى مقصده، وسار طايفة من بنى عيسى فكمنوا بين صَرْصَر وبغداذ ليفسدوا فى السواد فاتّفق ان وصل بعض اكابر القواد الاتراك[7] فخرجوا عليه فقتلوه وجماعة من اصحابه وحُملوا الى بغداذ فارتجّ البلد واستحكمت الوحشة مع المعتمد الدولة قرواش فجمع جلال الدولة العساكر وسار الى الانبار وهى لقرواش على عزم اخذها منه وغيرها من اقطاعه بالعراق فلمّا وصلوا الى الانبار أُغلقتْ وقاتلهم اصحاب قرواش وسار قرواش من تكريت الى خصّه على عزم

---

[1]) A. تغلب. [2]) A. والده. [3]) A. ويشير. [4]) A. [5]) Codd. البساسيرى ubique. [6]) Om. C. P. [7]) A. والاتراك.

Digitized by Google

القتال فلّما نزل الملك جلال الدولة على الانبار قلّت عليهم العلوفة فسار جماعة من العسكر والعرب الى الحديثة ليمتاروا منها فخرج عليهم عندها جمع كثير من الغرب فاوقعوا بهم فانهزم بعضهم وعادوا الى العسكر ونهبت العرب ما معهم من الدوابّ لانّه تحمل الميرة وبقى المرشد ابو الوفا وهو المقدّم على العسكر الذين ساروا لاحضار الميرة وثبت معه جماعة، ووصل الخبر الى جلال الدولة انّ المرشد ابا الوفا * يقاتل واخبر سلامته وصبره للعرب[1] وانّهم يقاتلونه وهو يطلب النجدة فسار الملك اليه بعسكر فوصلوا وقد عجز العرب عن الوصول اليه وعادوا عنه بعد ان حملوا عليه وعلى من معه عدّة حملات صبر لها فى قلّة من معه، ثمّ اختلفت عُقيل على قرواش فراسل جلال الدولة وطلب رضاه وبذل له بذلًا اصلحه به وعاد الى طاعته فتحالفا وعاد كلّ الى مكانه ✿

ذكر ملك ابى الشوك دقوقا

كانت دقوقا لابى الماجد المهلهل بن محمّد بن عنّاز فسيّر اليها اخوه حسام الدولة ابو الشوك ولده سعدى فحصرها فقاتله من بها، ثمّ سار ابو الشوك اليها فجدّ فى حصارها ونقب سورها ودخلها عنوةً ونهب اصحابه بعض البلد واخذوا سلاح الاكراد وثيابهم واقام حسام الدولة بالبلد ليلةً وعاد خوفًا على البندنيجين وحلوان فانّ اخاه سرخاب بن محمّد بن عنّاز كان قد اغار على عدّة مواضع من ولايته وحالف ابا الفتح بن وزّام والجاوانيّة[2] عليه فاشفق من ذلك وارسل الى جلال الدولة يطلب منه نجدةً فسيّر اليه عسكرًا امتنع بهم ✿

ذكر الحرب بين عسكر مصر والروم

فى هذه السنة كانت الوقعة بين عسكر المصريّين * سيّره الدزبرىّ[3]

---

[1]) C. P. صبر للعرب. [2]) A. والجامانية. [3]) A.

وبين الروم فظفر المسلمون، وكان سبب ذلك ان ملك الروم قد هادنه المستنصر بالله العلوىّ صاحب مصر على ما ذكرناه، فلمّا كان الآن شرع يراسل ابن صالح بن مرداس ويستميله وراسله قبله صالح ليتقوّى به على الدزبرىّ خوفًا ان ياخذ منه الرقّة فبلغ ذلك الدزبرىّ فتهدّد ابن صالح فاعتذر وجدّد، ثم انّ جمعًا من بنى جعفر بن كلاب دخلوا ولاية قامية فعاثوا فيها ونهبوا عدّة قُرى فخرج عليهم جمع من الروم فقاتلوهم واوقعوا بهم ونكوا[1] فيهم وازالوهم عن بلادهم، وبلغ ذلك الناظر بحلب فاخرج[2] من بها من تجار الفرنج وارسل الى المتولّى بانطاكية يامره باخراج من عندهم من تجار المسلمين فاغلظ للرسول واراد قتله ثم تركه فارسل الناظر بحلب الى والدزبرىّ يعرّفه الحال وانّ القوم على التجهّز لقصد البلاد فجهّز الدزبرىّ جيشًا وسيّره على مقدّمته فاتّفق انّهم لقوا جيشًا للروم وقد خرجوا لمثل ما خرج اليه[3] هولآء والتقى الفريقان بين مدينة حماة وقامية واشتدّ القتال بينهم ثم انّ الله نصر المسلمين واذلّ الكافرين فانهزموا وقُتل منهم عدّة كثيرة وأُسر ابن عمّ للملك بذلوا فى فدآيه مالًا جزيلًا وعدّة واثرة من اسرآء المسلمين وانكفّ الروم عن الاذى بعدها ۞

ذكر الخلف بين المعزّ وبنى حمّاد

فى هذه السنة خالف اولاد حمّاد على المعزّ بن باديس صاحب افريقية وعادوا الى ما كانوا عليه من العصيان والخلاف عليه فسار اليهم المعزّ وجمع العساكر وحشدها وحصر قلعتهم المعروفة بقلعة حمّاد وضيّق عليهم واقام عليهم نحو سنتَيْن[4] ۞

---

[1]) C. P. وبكوا. [2]) A. فاخذ. [3]) C. P. عليه. [4]) In C. P. spatium hîc est vacuum. In A. novum incipit caput, sic inscriptum: ذكر عصيان البختية على بن مروان والحرب بينهم e quo hæc modo verba supersunt: فى هذه السنة توفى مامك بن منكلان, quæ lacuna excipit major usque ad caput anni 434i antepenultimum extensa. Post منكلان Codd. Bodl. add. الكردى.

Digitized by Google

ذكر صُلح ابى الشوك وعلآء الدولة

وفيها سار مهلهل اخو ابى الشوك الى علآء الدولة بن كاكَوَيْه واستصرخه واستعان به على اخيه ابى الشوك فسار معه فلمّا بلغ قرميسين رجع ابو الشوك الى حلوان فعرف علآء الدولة رجوعه فسار يتبعه حتّى بلغ المرج وقرب من ابى الشوك فعزم ابو الشوك على قصد قلعة السيروان والتحصّن بها ثم تجلّد وارسل الى علآء الدولة انّنى ثم انصرف من بين يديك الّا مراقبةً لك واعظامًا لقدرك واستعطافًا لك فاذا اضطررتنى الى ما لا اجد بدًّا[1] منه كان العذر قايما لى فيه فان ظفرتُ بك طمع فيك الاعدآء وان ظفرتَ فى سلّمتُ قلاعى وبلادى الى الملك جُلال الدولة، فاجابه علآء الدولة الى الصلح على ان يكون له الدينور وعاد فلحقه المرضُ فى طريقه وتوفّى على ما نذكره ان شآء الله تعالى ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة كان باغريقية غلآء شديد وسببه عدم الامطار فسمّيت سنة الغبار ودام ذلك الى سنة اربع وثلاثين فخرج الناس فاستسقوا، وفيها توفّى قزل امير الغزّ العراقيّة بالرىّ ودُفن بناحية من اعمالها، وفيها توفّى صاعد بن محمّد ابو العلآء النيسابورىّ ثم الاستوآئىّ قاضى نيسابور وكان عالمًا فقيهًا حنفيًّا انتهت اليه رياسة الحنفيّة بخراسان ۞

سنة ٤٣٣ ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين واربعماية،

ذكر وفاة علآء الدولة بن كاكَوَيْه

فى هذه السنة فى المحرّم توفّى علآء الدولة ابو جعفر بن دشمنزيار المعروف بابن كاكَوَيْه بعد عوده من بلد ابى الشوك وانّما قيل له كاكَوَيْه لانّه ابن خال مجد الدولة بن بويه والخال بلغتهم كاكويه

---

[1]) Ita Bodl. Marsh. 661 et Bodl. Poc. 73, at hic يدا; A. et C. P. الى مالا حدّدًا ۞

وقام باصبهان ابنه ظهير الدين ابو منصور فرامرز مقامه وهو اكبر اولاده واطاعه الجند بها فسار ولده ابو كاليجار كرشاسف الى نهاوند فاقام بها وحفظها وضبط اعمال الجبل واخذها لنفسه فامسك عنه اخوه ابو منصور فرامرز، ثم ان مستحفظًا نعلآء الدولة بقلعة تَطَنْز ارسل ابو منصور اليه يطلب شيئًا ممّا عنده من الاموال والذخاير فامتنع واظهر العصيان فسار اليه ابو منصور واخوه الاصغر ابو حرب ليأخذ القلعة منه كيف امكن فصعد ابو حرب اليها ووافق المستحفظ على العصيان فعاد ابو منصور الى اصبهان وارسل ابو حرب الى الغزّ السلجوقيّة بالرىّ يستنجدهم فسار طايفة منهم الى قاجان فدخلوها ونهبوها وسلّموها الى ابى حرب وعادوا الى الرىّ فسيّر اليها ابو منصور عسكرًا ليستنقذها من اخيه فجمع ابو حرب الاكراد وغيرهم وجعل عليهم صاحبًا له وسيّرهم الى اصبهان ليملكوها بزعمه فسيّر اليهم اخوه ابو منصور عسكرًا فالتقوا وانهزم عسكر ابى حرب وأُسر جماعة منهم وتقدّم اصحاب ابى منصور فحصروا ابا حرب فلمّا راى الحال وخاف نزل منها متخفّيًا وسار الى شيراز الى الملك ابى كاليجار صاحب فارس والعراق فحسّن له قصد اصبهان واخذها من اخيه فسار الملك اليها وحصرها وبها الامير ابو منصور فامتنع عليه وجرى بين الفريقَيْن عدّة وقايع كان آخر الامر الصلح على ان يبقى ابو منصور باصبهان وتقرّر عليه مال وعاد ابو حرب الى قلعة تطنز واشتدّ الحصار عليه فارسل الى اخيه يطلب المصالحة فاصطلحا على ان يعطى اخاه بعض ما فى القلعة ويبقى بها على حاله، ثم ان ابراهيم يَنّال خرج الى الرىّ على ما نذكره وارسل الى ابى منصور فرامرز يطلب منه الموادعة فلم يجبه وسار فرامرز الى همذان وبروجرد فملكهما ثم اصطلح هو واخوه كرشاسف واقطعه همذان وخطب لابى منصور على منابر بلاد كرشاسف واتّفقت كلمتهما وكان المدبّر لامرها اتكيا ابو الفتح الحسن ابن عبد الله وهو الذى سعى فى جمع كلمتهما ❁

ذكر ملك طغرلبك جُرجان وطبرستان

في هذه السنة ملك طغرلبك جرجان وطبرستان وسبب ذلك انّ انوشروان بن منوجهر بن قابوس بن وشمكير صاحبها قبض على ابى كاليجار بن ويهان[1] القوهيّ صاحب جيشه وزوّج امّه بمساعدة امّه عليه فعلم حينيذ طغرلبك ان البلاد لا مانع له عنها فسار اليها وقصد جرجان ومعه مرداويج بن بَسّو[2] فلما نازلها فتح له المقيم بها فدخلها وقرّر على اهلها ماية الف دينار صلحًا وسلّمها الى مرداويج بن بسّو وقرّر عليه خمسين الف دينار كلّ سنة عن جميع الاعمال .وعاد الى نيسابور وقصد مرداويج انوشروانَ بسارية وكان بها فاصطلحا على ان ضمن انوشروان له ثلاثين الف دينار وأُقيمت الخطبة لطغرلبك فى البلاد كلّها وتزوّج مرداويج بوالدة انوشروان وبقى انوشروان يتصرّف بامر مرداويج لا يخالفه فى شىء البتّة ❁

ذكر احوال ملوك الروم

نذكر هاهنا احوال الروم من عهد بسيل الى الآن فنقول من عادة ملوك الروم ان يركبوا ايّام الاعياد الى البيعة المخصوصة بذلك العيد فاذا اجتاز الملك بالاسواق شاهده الناس وبايديهم المداخن يبخّرون فيها فركب والد بسيل وقسطنطين فى بعض الاعياد وكان لبعض اكابر الروم بنت جميلة فخرجت تشاهد الملك فلمّا مرّ بها استحسنها فامر من يسال عنها فلمّا عرفها خطبها وتزوّجها واحبّها وولدت منه بسيل وقسطنطين وتوفّى وهما صغيران فتزوّجت بعده بمدّة طويلة تقفور فكره كلّ واحد منهما صاحبه فعملت على قتله فراسلت الشمشقيق فى ذلك فقصد قسطنطينيّة متنكّرًا فادخلته الى دار الملك واتّفقا وقتلاه ليلًا واحصرت البطارقة متفرّقين واعطتهم الاموال ودعتهم الى تمليك تقفور ففعلوا ولم يصبح وقد فرغت ممّا تريد ولم يجرِ خلفٌ

---

[1]) Sic in omnibus Codd. Fortasse ويهان legendum. [2]) Ita Codd. Bodl.; A. et C. P. بسو.

Digitized by Google

وتزوجت الشمشقيف واقامت معه سنة فخافها واحتال عليها واخرجها
الى دَيْرٍ بعيد وحمل ولدَيْها معها فاقامت فيه سنة ثم احضرت راهبًا
ووهبتْه مالًا وامرته بقصد قسطنطينية والمقام بكنيسة الملك والاقتصار
على قدر القوت فاذا وثق به الملك اراد القربان من يده ليلة العيد
سقاه سمًّا ففعل الراهب ذلك فلمّا كان ليلة العيد سارت ومعها
ولداها ووصلت قسطنطينيّة فى اليوم الذى توفّى فيه الشمشقيف
فملك ولدها بسيل ودبّرت فى الامر لصغره فلمّا كبر بسيل قصد
بلد البُلْغار وتوفّيت وهو هناك فبلغه وفاتها فامر خادمًا له ان يدبّر
الامور فى غيبته ودام قتاله لبلغار اربعين سنة فظفروا به فعاد
مهزومًا واقام بالقسطنطينية يتجهّز للعود فعاد اليهم فظفر بهم وقتل
ملكهم وسبا اهله واولاده وملك بلاده ونقل اهلها الى الروم واسكن
البلاد طايفة من الروم وهولآء البلغار غير الطايفة المسلمة فانّ هولآء
اقرب الى بلد الروم من المسلمين بنحو شهرَيْن وكلاهما يسمّى بُلْغار،
وكان بسيل عادلًا حسن السيرة ودام ملكه نيفًا وسبعين سنة وتوفّى
ولم يخلّف ولدًا فملك اخوه قسطنطين وبقى الى ان توفّى ولم تُخلّف
غير ثلاث بنات فملكت الكبرى وتزوّجت ارمانوس وهو من اقارب
الملك وملّكته فبقى مدّةً وهو الذى ملك الروها من المسلمين وكان
لارمانوس صاحب له يخدمه قبل ملكه من اولاد بعض الصيارف
اسمه ميخائيل فلمّا ملك حكّمه فى داره فنالت زوجة قسطنطين اليه
وعملا لحيلة فى قتل ارمانوس فمرض ارمانوس فادخلاه الى الحمّام كارهًا وخنقاه
واظهرا انّه مات فى الحمام وملّكت زوجته ميخائيل وتزوّجته على كرهٍ من
الروم وعرض لميخائيل صرع لازمه وشوّه صورته فعهد بالملك بعده
الى ابن اخت له اسمه ميخائيل ايضًا، فلمّا توفّى ملك بن اخته
واحسن السيرة وقبض على اهل خاله واخوته وهم اخواله وضرب
الدنانير فى هذه السنة وهى ثلاث وثلاثين ثم احضر زوجته بنت
الملك وطلب منها ان تتزهّب وتنزع نفسها عن الملك فابتْ فضربها

Digitized by Google

وسيّرها الى جزيرة فى البحر ثمّ عزم على القبض على البطرك والاستراحة من محكّمه عليه فانّه كان لا يقدر على مخالفته فطلب اليه ان يعمل له طعامًا فى دَيْر ذكره بظاهر القسطنطينيّة ليحضر عنده فاجابه الى ذلك وخرج الى الدير ليعمل ما قال الملك فارسل الملك جماعة من الروس والبلغار ووافقهم على قتله سرًّا فقصدوه ليلًا وحصروه فى الدير فبذل لهم مالًا كثيرًا وخرج متخفّيًا وقصد البيعة الّتى يسكنها وضرب الناقوس فاجتمع الروم عليه ودعاهم الى عزل الملك فاجابوه الى ذلك وحصروا الملك فى دار فارسل الملك الى زوجته واحضرها من الجزيرة الّتى نفاها اليها ورغب فى ان ترد عنه فلم تفعل واخرجته الى بيعة يترهّب فيها، ثمّ انّ البطرك والروم نزعوا زوجته من الملك وملّكوا اختًا لها صغيرة واسمها تَدُورة[1] وجعلوا معها خدم ابيها يدبّرون الملك وكحلوا ميخائيل ووقعت الحرب بالقسطنطينيّة بين مَن يتعصّب له وبين من يتعصّب لتَدُورة والبطرك فظفر اصحاب تَدُورة بهم ونهبوا اموالهم ثمّ انّ الروم افتقروا الى ملك يدبّرهم فكتبوا اسمآء جماعة يصلحون للملك فى رقاع ووضعوها فى بنادق طين وامّروا من يخرج منها بندقة وهو لا يعرف باسم من فيها فخرج اسم قُسطنطين فملّكوه وتزوّجته الملكة الكبيرة واستنزلت اختها الصغيرة تَدُورة عن الملك بمال بذلته لها واستقرّ فى الملك سنة اربع وثلاثين فخرج عليه فيها خارجىٌّ من الروم اسمه ارميناس ودعا الى نفسه فكثر جمعه حتّى زادوا على عشرين الفًا فاهمّ قسطنطين امره وسيّر اليه جيشًا كثيفًا فظفروا بالخارجىّ وقتلوه وحملوا راسه الى القسطنطينيّة وأُسر من اعيان اصحابه ما يتراجل فشهروا فى البلد ثمّ أُطلقوا وأُعطوا نفقة وأُمروا بالانصراف الى اىّ جهة ارادوا ۞

---

1) Ita Bodl. Marsh. 661; Bodl. Poc. 78: تدوره; A. et C. P. بدوره ۞

Digitized by Google

ذكر فساد حال الدزبرىّ بالشام وما صار الامر اليه بالبلاد

فى هذه السنة فسد امر انوشتكين الدزبرىّ نايب المستنصر بالله صاحب مصر بالشام وقد كان كبيرًا على مخدومه بما يراه من تعظيم الملوك له وهيبة الروم منه، وكان الوزير ابو القاسم الجرجرآئى يقصده ويحسده الّا انّه لا يجد طريقًا الى الوقيعة فيه ثم اتّفق انّه سُعى بكاتب للدزبرىّ اسمه ابو سعد وقيل عنه انّه يستميل صاحبه الى غير جهة المصريّين فكوتب الدزبرىّ بابعاده فلم يفعل واستوحشوا منه ووضع للجرجرآئىّ حاجب الدزبرىّ وغيره على مخالفته، ثم انّ جماعة من الاجناد قصدوا مصر وشكوا الى الجرجرآئىّ منه فعرّفهم سوء رأيه فيه واعادهم الى دمشق وامرهم بافساد الجند عليه ففعلوا ذلك، واحسّ الدزبرىّ بما يجرى فاظهر ما فى نفسه واحضر نايب الجرجرآئىّ عنده وامر باهانته وضربه ثم انّه اطلق لطايفة من العسكر يلزمون خدمته ارزاقهم ومنع الباقين فحرّك ما فى نفوسهم وقوى طمعهم فيه بما كوتبوا به من مصر فاظهروا الشغب عليه وقصدوا قصره وهو بظاهر البلد وتبعهم من العامّة من يريد النهب فاقتتلوا فعلم الدزبرىّ ضعفه وعجزه عنهم ففارق مكانه واستصحب اربعين غلامًا له وما امكنه من الدوابّ والاثاث والاموال ونهب الباقى وسار الى بعلبكّ فمنعه مستحفظها واخذ ما امكنه اخْذه من مال الدزبرىّ وتبعه طايفة من الجند يقفون اثره وينهبون ما يقدرون عليه وسار الى مدينة حماة فَمُنع عنها وقوتل وكاتب المقلّد بن منقذ الكنانىّ الكفرطابىّ واستدعاه فاجابه وحضر عنده فى نحو الفىْ رجل من كفرطاب وغيرها فاحتمى به وسار الى حلب ودخلها واقام بها مدّة وتوفّى فى منتصف جمادى الاولى من هذه السنة، فلمّا توفّى فسد امر بلاد الشام وانتشرت الامور بها وزال النظام وطمعت العرب وخرجوا فى نواحيه فخرج حسّان بن المفرّج الطّايىّ بفلسطين وخرج معزّ الدولة بن صالح الكلابىّ بحلب وقصدها وحصرها وملك

Digitized by Google

المدينة وامتنع اصحاب الدزبرى بالقلعة وكتبوا الى مصر يطلبون النجدة فلم يفعلوا واشتغل عساكر دمشق ومقدّمهم الحسين بن احمد الذى ولى امر دمشق بعد الدزبرى بحرب حسّان ووقع الموت فى الذين فى القلعة فسلّموها الى معزّ الدولة بالامان ☆

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة سيّر الملك ابو كاليجار من فارس عسكرًا فى البحر الى عُمّان وكان قد عصى مَن بها فوصل العسكر الى صُحار مدينة عُمّان فلكوها واستعادوا الخارجين عن الطاعة واستقرّت الامور بها وعادت العساكر الى فارس، وفيها قصد ابو نصر بن الهيثم الصليفَ من البطايح فلكها ونهبها ثم استقرّ امرها على مال يؤدّيه الى جلال الدولة، وفيها توفّى ابو منصور بهرام بن ماقنّة وهو الملقّب بالعادل وزير الملك ابى كاليجار ومولده سنة ستّ وستّين وثلاثمائة وكان حسن السيرة وبنا دار الكتب بفيروزاباذ وجعل فيها سبعة الاف مجلّد فلمّا مات وزّر بعده مهذّب الدولة ابو منصور هبة الله بن احمد الفسوىّ، وفيها وصل جماعة من البلغار الى بغداذ يريدون الحجّ فاقيم لهم من الديوان الاقامات الوافرة فسُئل بعضهم من اىّ الامم هم البلغار فقال هم قومٌ تولّدوا بين الترك والصقالبة وبلدهم فى اقصى التركى وكانوا كفارًا فاسلموا عن قريب وهم على مذهب ابى حنيفة رضه، وفيها توفّى ميخائيل ملك الروم وملك بعده ابن اخيه ميخائيل ايضًا، وفيها فى جمادى الاخرة توفّى ابو الحسن محمّد بن جعفر الجهرمىّ الشاعر وهو القايل

يا ويح قلبى من تقلّبه ... ابدًا يحنّ الى مُعذّبه
قالوا كتمت هواه عن جلد ... لو انّ لى رمقًا لَبُحْتُ به
بانى حبيب غير مكترث ... عنّى ويكثر من تعتّبه
حسبى رضاه من الحيوة وما ... قلقى وموتى من تغضّبه

وكان بينه وبين المُطرّز مهاجاة ☆

Digitized by Google

ثم دخلت سنة اربع وثلاثين واربعماية ، سنة ٤٣٤

ذكر ملك طغرلبك مدينة خوارزم

قد تقدّم انّ خوارزم كانت من جملة مملكة محمود بن سبكتكين فلمّا توفّى وملك بعده ابنه مسعود كانت له وكان فيها التونتاش حاجب ابيه محمود وهو من اكابر امرآيه يتولّاها لمحمود ومسعود بعده ولمّا كان مسعود مشغولًا بقصد اخيه محمّد لاخذ الملك قصد الامير علىّ تكين صاحب ما وراء النهر اطراف بلاده وشعّثها فلمّا فرغ مسعود من امر اخيه واستقرّ الملك له كاتب التونتاشَ فى سنة اربع وعشرين بقصد اعمال علىّ تكين واخذ بخارا وسمرقند وامدّه بجيش كثيف فعبر جيحون وفتح من بلاد علىّ تكين ما اراد وانحاز علىّ تكين من بين يديه واقام التونتاش بالبلاد لثقته فتحها فرأى دَخْلها لا يفى بما تحتاج عساكره لانّه كان يريد يكون فى جمع كثير يمتنع بهم على الترك فكاتب مسعودًا فى ذلك واستاذنه فى العود الى خوارزم فاذن له فلمّا عاد لحقه علىّ تكين على غرّة وكبسه فانهزم علىّ تكين وصعد الى قلعة دبوسية فحصره التونتاش وكاد ياخذه فراسله علىّ تكين واستعطفه وضرع اليه فرحل عنه وعاد الى خوارزم واصاب التونتاش فى هذه الوقعة جراحة فلمّا عاد الى خوارزم مرض منها وتوفّى وخلّف من الاولاد ثلاثة بنين هارون ورشيد واسماعيل فلمّا توفّى ضبط البلدَ وزيره ابو نصر احمد بن محمد بن عبد الصمد وحفظ الخزاين وغيرها واعلم مسعودًا الخبر فولّى ابنَه الاكبر هارون خوارزم وسيّره اليها وكان عنده ، واتّفق انّ المَيْمَنَدىّ وزير مسعود توفّى فاستحضر ابا نصر بن محمّد بن عبد الصمد واستوزره فاستناب ابو نصر عند هارون ابنه عبد الجبّار وجعله وزيره فجرى بينه وبين هارون منافرة اسرّها هارون فى نفسه وحسّن له اصحابه القبض على عبد الجبّار والعصيان على مسعود فاظهر العصيان فى شهر رمضان سنة خمس وعشرين واراد قتل عبد الجبّار فاختفى منه فقال

اعدآء ابيه للملك مسعود انّ ابا نصر قد واطأ هارون على العصيان وانّما اختفى ابنه حيلةً ومكرًا فاستوحش منه الّا انّه لم يظهر ذلك له وعزم مسعود على الخروج من غزنة الى خوارزم فسار عن غزنة والزمان شتآء فلم يمكنه قصد خوارزم فسار الى جُرجان طالبًا انوشروان بن منوجهر ليقابله على ما ظهر منه عند اشتغال مسعود بقتال احمد ينالتكين ببلاد الهند، فلمّا كان ببلاد جرجان اتاه كتاب عبد الجبّار بن ابى نصر بقتل هارون واعادة البلد الى طاعته وكان عبد الجبّار فى بدء استتاره يعمل على قتل هارون ووضع جماعة على الفتك به فقتلوه عند خروجه الى الصيد وقام عبد الجبّار بحفظ البلد، فلمّا وقف مسعود على كتاب عبد الجبّار علم انّ الذى قيل عن ابيه كان باطلًا فعاد الى الثقة به وبقى عبد الجبّار ايّامًا يسيرة فوثب به غلمان هارون فقتلوه وولّوا البلد اسماعيل بن التونتاش وقام بامره شُكر خادم ابيه وعصوا على مسعود، فكتب مسعود الى شاهلك بن علىّ احد اصحاب الاطراف بنواحى خوارزم بقصد خوارزم واخذها فسار اليها فقاتله شُكر واسماعيل ومنعوه عن البلد فهزمهما وملك البلد فسارا الى طغرلبك وداود السلجقيّين والتجيا اليهما وطلبا المعونة منهما فسار داود معهما الى خوارزم فلقيهم شاهلك وقاتلهم فهزمهم، ولمّا جرى على مسعود من القتل ما جرى وملك مودود دخل شاهلك فى طاعته وصافاه وتمسّك كلّ واحد منهما بصاحبه، ثمّ انّ طغرلبك سار الى خوارزم فحصرها وملكها واستولى عليها وانهزم شاهلك بين يديه واستصحب امواله وذخايره ومضى فى المفازة الى دهستان ثمّ انتقل عنها الى طبس ثمّ الى اطراف كرمان ثمّ الى اعمال النيز ومكران فلمّا وصل الى هناك علم خلاصه ببعده وامن فى نفسه فعرف خبره ارتاش اخو ابراهيم يَنّال وهو ابن عمّ طغرلبك فقصده فى اربعة الاف فارس فاوقع به واسره واخذ ما معه ثمّ عاد به فسلّمه الى داود وحصل هو بما غنم من امواله وعاد بعد ذلك الى باذغيس

Digitized by Google

المقاربة لهراة واقام على محاصرة هراة لانّهم الى هذه الغاية كانوا مقيمين على الامتناع والاعتصام ببلدهم والثبات على طاعة مودود بن مسعود فقاتلهم اهل هراة وحفظوا بلدهم مع خراب سوادهم وانّما حملهم على ذلك الحرب خوفًا من الغزّ ❊

ذكر قصد ابراهيم يَنّال هذان وما كان منه

قد ذكرنا خروج ابراهيم يَنّال من خراسان الى الرىّ واستيلآيه عليها، فلمّا استقرّ امرها سار عنها وملك البلاد المجاورة لها ثمّ انتقل الى بروجرد فلكها ثمّ قصد هذان وكان بها ابو كاليجار كرشاسف ابن علآء الدولة صاحبها ففارقها الى سابور خواست ونزل ابراهيم يَنّال على هذان واراد دخولها فقال له اهلها ان كنتَ تريد الطاعة وما يطلبه السلطان من الرعيّة فنحن باذلوه وداخلون تحته فاطلب اوّلاً هذا المخالف عليك الذى كان عندنا يعنون كرشاسف فانا لا نامن عوده الينا فاذا ملكتَه او دفعتَه كنّا لك، فكفّ عنهم وسار الى كرشاسف بعد ان اخذ من اهل البلد مالاً فلمّا قارب سابور خواست صعد كرشاسف الى القلعة فتحصّن بها وحصر ابراهيم البلد فقاتله اهله خوفًا من الغزّ فلم يكن لهم طاقة على دفعهم فملك البلد قهرًا ونهب الغزّ اهله وفعلوا الافاعيل القبيحة بهم ثمّ عادوا بما غنموه الى الرىّ فراوا طغرلبك قد وردها ولمّا فارق ابراهيم والغزّ هذان نزل كرشاسف اليها فاقام بها الى ان وصل طغرلبك الى الرىّ فسار اليه ابراهيم على ما نذكره ان شآء الله تعالى ❊

ذكر خروج طغرلبك الى الرىّ وملك بلد الجبل

فى هذه السنة خرج طغرلبك من خراسان الى الرىّ بعد فراغه من خوارزم وجُرجان وطبرستان فلمّا سمع اخوه ابراهيم يَنّال بقدومه سار اليه فلقيه وتسلّم طغرلبك الرىّ منه وتسلّم غيرها من بلد الجبل وسار ابراهيم الى سجستان واخذ طغرلبك ايضًا قلعة طَبَرك من مجد الدولة بن بويه واقام عنده مكرمًا وامر طغرلبك بعمارة الرىّ

Digitized by Google

وكانت قد خربت فوجد فى دار الامارة مراكب ذهب مجوهرة وبَرْنيتَيْن[1] صينىّ مملوة جوهرًا ومالًا كثيرًا وغير ذلك وكان كامرو يهادى طغرلبك وهو بخراسان ويخدمه وخدم اخاه ابراهيم لمّا كان بالرىّ فلمّا حصر عنده واهدى له هدايا كثيرة من انواع مشتّى وهو يظنّ انّ طغرلبك يزيد فى اقطاعه ويرعى له ما تقدّم من خدمته له فخاب ظنّه وقرّر على ما بيده كلّ سنة سبعة وعشرين الف دينار ثم سار الى قزوين فامتنع عليه اهلها فزحف اليهم ورماهم بالسهام والحجارة فلم يقدروا ان يقفوا على السور وقتل من اهل البلد برشق واخذ ثلاثماية وخمسين رجلًا فلمّا راى كامرو ومرداويج بن بَسّو[2] ذلك خافوا ان يملك البلد عنوةً وينهب فنعوا الناس من القتال واصلحوا الحال على ثمانين الف دينار وصار صاحبها فى طاعته، ثم انّه ارسل الى كوكتاش وبوقا وغيرهما من امرآء الغزّ الذين تقدّم خروجهم يمنّيهم ويدعوهم الى الحضور فى خدمته فلمّا وصل رسوله اليهم ساروا حتّى نزلوا على نهر بنواحى زنجان ثم اعادوا رسوله وقالوا له قل له قد علمنا انّ غرضك ان تجمعنا التقبض علينا والخوف منك ابعدنا عنك وقد نزلنا هاهنا فان اردتَنا قصدنا خراسان او الروم ولا نجتمع بك ابدًا، وارسل طغرلبك الى ملك الديلم يدعوه الى الطاعة ويطلب منه مالًا ففعل ذلك وحمل اليه مالًا وعروضًا وارسل ايضًا الى سلار الطرم يدعوه الى خدمته ويطالبه بحمل ماينَىْ الف دينار فاستقرّ الحال بينهما على الطاعة وشىء من المال، وارسل سريّةً الى اصبهان وبها ابو منصور فرامرز بن علآء الدولة فاغارت على اعمالها وعادت مسالمةً، وخرج طغرلبك من الرىّ واظهر قصد اصبهان فراسله فرامرز وصانعه بمال فعاد عنه وسار الى همذان فملكها من صاحبها كرشاسف بن علآء الدولة وكان قد نزل اليه وهو بالرىّ بعد ان راسله طغرلبك

---

[1]) A. et C. P. وبزينتين ; Bodl. Poc. 73 وبرنيمين ; Bodl. Marsh. 661 وبرنيتين. [2]) Cod. بسو.

غير مرّة وسار معه من الرىّ الى ابهر وزنجان فاخذ منه همذان وتفرّق اصحابه عنه وطلب منه طغرلبك تسليم قلعة كَنْكَوَرْ فارسل الى مَن بها بالتسليم فلم يفعلوا وقالوا لرُسل طغرلبك قل لصاحبك والله لو قطّعتَهُ قطعًا ما سلمناها اليك، فقال له طغرلبك ما امتنعوا الّا بامرك ورأيك فاصعدْ اليهم واقمْ معهم ولا تفارق موضعك حتّى آذن لك، ثم عاد الى الرىّ واستناب بهمذان ناصرًا العلوىّ وكان كرشاسف قد قبض عليه فاخرجه طغرلبك وولّاه الرىّ وامره بمساعدة من يجعله فى البلد وكان معه مرداويج بن بسّو[1] نايبه فى جُرجان وطبرستان فمات وقام ولده جسْتان مقامه فسار طغرلبك الى جرجان فعزل جستان عنها واستعمل على جرجان اسفار وهو من خواصّ منوجهر ابن قابوس فلمّا فرغ امر جرجان وطبرستان سار الى دهستان فحصرها وبها صاحبها كامبار معتصمًا بها لحصانتها ۞

ذكر مسير عساكر طغرلبك الى كرمان

وسيّر طغرلبك طايفة من اصحابه الى كرمان مع اخيه ابراهيم يَنّال بعد ان دخل الرىّ وقيل انّ ابراهيم لم يقصد كرمان وانّما قصد سجستان وكان مقدّم العساكر لمّا سارت الى كرمان غيره فلمّا وصلوا الى اطراف كرمان نهبوا ولم يقدموا على التوغّل فيها فلم يروا من العساكر من يكفّهم فتوسّطوها وملكوا عدّة مواضع منها ونهبوها، فبلغ الخبر الى الملك ابى كاليجار صاحبها فسيّر وزيره مهذّب الدولة فى العساكر الكثيرة وامره بالجدّ فى المسير ليدركهم قبل ان يملكوا جيرفت وكانوا يحاصرونها فطوى المراحل حتّى قاربهم فرحلوا عن جيرفت ونزلوا على ستّة فراسخ منها وجآء مهذّب الدولة فنزلها وارسل ليحمل الميرة الى العسكر فخرجت الغزّ الى الجبال والبغال والميرة لياخذوها وسمع مهذّب الدولة ذلك فسيّر طايفة من العسكر لمنعهم

---

[1]) Cod. بسو.

Digitized by Google

فتواقعوا واقتتلوا وتكاثروا الغزّ فسمع مهذّب الدولة الخبر فسار فى العساكر الى المعركة وهم يقتتلون وقد ثبت كلّ طايفة لصاحبها واشتدّ القتال الى حدّ انّ بعض الغزّ رما فرس بعض اصحاب ابى كاليجار بسهم فوقع فيه وطعنه صاحب الفرس برمح فاصاب فرس الغزىّ وحمل الغزىّ على صاحب الفرس فضربه ضربة قطعت يده وحمل عليه صاحب الفرس وهو على هذه الحالة فضربه بسيفه فقطعه قطعتيْن وسقطا الى الارض قتيليْن والفرسان قتيلان وهذه حالة لم يدوّن عن مقدّمى الشجعان احسن منها، فلمّا وصل مهذّب الدولة الى المعركة انهزم الغزّ وتركوا ما كانوا ينهبوه ودخلوا المغازة وتبعهم الديلم الى راس الحدّ وعادوا الى كرمان فاصلحوا ما فسد منها ۞

ذكر الوحشة بين القايم بامر الله امير المومنين وجلال الدولة

فى هذه السنة افتتحت الجوالى فى المحرّم ببغداذ فانفذ الملك جلال الدولة فاخذ ما تحصّل منها وكانت العادة ان يحمل ما يحصل منها الى الخلفآء لا تعارضهم فيها الملوك فلمّا فعل جلال الدولة ذلك عظم الامر فيه على قايم بامر الله واشتدّ عليه وارسل مع اقصى القضاة ابى الحسن الماوردىّ فى ذلك وتكرّرت الرسايل فلم يصغ جلال الدولة لذلك واخذ الجوالى، فجمع الخليفة الهاشميّين بالدار والرجّالة وتقدّم باصلاح الطيّار والزبازب وارسل الى اصحاب الاطراف والقضاة بما عزم عليه واظهر العزم على مفارقة بغداذ فلم يتمّ ذلك وحدث وحشة من الجهتيْن فاقتضت الحال انّ الملك يترك معارضة النوّاب الاماميّة فيها فى السنة الآتية ۞

ذكر محاصرة شَهْرزور وغيرها

۞ فى هذه السنة [1] سار ابو الشوك الى شهرزور فحصرها ونهبها واحرقها وخرّب قُراها وسوادها وحصر قلعة تيرانشاه فدفعه ابو القاسم

[1] A., qui hîc denuo incipit, at usque ad voluminis finem manu recentiori scriptus est, legit فيها.

ابن عياض عنها ووعده ان يخلّص ولدَه ابا الفتح من اخيه مُهلهل وان يصلح بينهما وكان مُهلهل قد سار من شهرزور لمّا بلغه انّ اخاه[1] ابا الشوك يريد قصدها وقصد نواحى سندة وغيرها من ولايات ابى الشوك فنهبها واحرقها وهلكت الرعيّة فى الجهتَيْن ثم انّ ابا الشوك راسل ابا القاسم بن عياض ينتجزه ما وعده به من تخليص ولده والشروط لله تقرّرت بينهما فاجابه بانّ مهلهلًا غير مجيب اليه، فعند ذلك سار ابو الشوك من حلوان الى الصامغان ونهبها ونهب الولاية لله لمهلهل جميعها فانزاح مهلهل من بين يديه وتردّدت الرسل بينهما فاصطلحا على دغل ودخل وعاد ابو الشوك۞

ذكر خروج سكين بمصر[2]

فى هذه السنة فى رجب خرج بمصر انسان اسمه سكين كان يتشبّه للحاكم صاحب مصر فادّعى انّه الحاكم وقد رجع بعد موته فاتبعه جمع ممّن يعتقد رجعة الحاكم فاغتنموا خلوّ دار الخليفة بمصر من الجند وقصدوها مع سكين نصف النهار فدخلوا الدهليز فوثب مَنْ هناك من الجند فقال لهم اصحابه انّه الحاكم فارتاعوا لذلك ثم ارتابوا به فقبضوا على سكين ووقع الصوت واقتتلوا فتراجع الجند الى القصر والحرب قايمًا فقُتل من اصحابه جماعة وأُسر الباقون وصُلبوا احياء ورماهم الجند بالنشّاب حتّى ماتوا۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة كانت زلزلة عظيمة بمدينة تبريز هدمت قلعتها وسورها ودورها واسواقها واكثر دار الامارة وسلم الامير لانّه كان فى بعض البساتين فاحصى مَنْ هلك من اهل البلد وكانوا قريبًا من خمسين الفًا ولبس الامير السواد والمسوح لعظم المصيبة وعزم على الصعود الى بعض قلاعه خوفًا من توجّه الغزّ السلجوقيّة اليه واخبر

[1]) A. اخاك. [2]) Hoc caput deest in C.P. et denuo repetitum est in A. sub anno 467.

Digitized by Google

بذلك ابو جعفر بن الرقّى العلوىّ النقيب بالموصل، وفيها قتل قرواش كاتبَهُ ابا الفتح بن المفوج صبرًا، وفيها توفّى عبد الله بن احمد ابو ذرّ الهروىّ الحافظ اقام بمكّة وتزوّج من العرب واقام بالسروات وكان يحجّ كلّ سنة يحدّث فى الموسم ويعود الى اهله * وصحب القاضى ابا بكر البقلانىّ، وفيها توفّى عمر بن ابراهيم بن سعيد الزهرىّ من ولد سعد بن ابى وقّاص وكان فقيهًا شافعيًّا[1] ۞

سنة ٤٣٥ ثم دخلت سنة خمس وثلاثين واربعماية،

ذكر اخراج المسلمين والنصارى الغرباء من القسطنطينيّة

فى هذه السنة اخرج ملك الروم الغرباء من المسلمين والنصارى وساير الانواع من القسطنطينيّة وسبب ذلك انّه وقع الخبر بالقسطنطينيّة انّ قُسطنطين قتل ابنتَىْ الملك المتقدّم اللتين قد صار الملك فيهما الآن فاجتمع اهل البلد واثاروا الفتنة وطمعوا فى النهب فاشرف عليهم قُسطنطين وسالهم عن السبب فى ذلك فقالوا قتلتَ الملكتَيْن وافسدتَ الملك فقال ما قتلتُهما واخرجهما حتّى رآهما الناس فسكنوا، ثم انّه سال عن سبب ذلك فقيل له انّه فعل الغرباء واشاروا بابعادهم وامر فنودى ان لا يقيم احد ورد البلد منذ ثلاثين[2] سنة ثمن اقام بعد ثلاثة ايّام نُحل فخرج منها اكثر من ماية الف انسان ولم يبق بها اكثر من اثنى عشر نفسًا ضمنهم الروم فتركهم ۞

ذكر وفاة جلال الدولة وملك ابى كاليجار

فى هذه السنة فى سادس شعبان توفّى الملك جلال الدولة ابو طاهر بن بهآء الدولة بن عضد الدولة بن بويه ببغداذ[3] وكان مرضه ورمًا فى كبده وبقى عدّة ايّام مريضًا وتوفّى وكان مولده سنة ثلاث وثمانين وثلاثماية وملكه ببغداذ ستّ عشرة سنة واحد عشر شهرًا ودُفن بداره ومن علم سيرته وضعفه واستيلآء الجند والنواب

---

[1]) Om. C. P. [2]) A. ثلاث. [3]) A.

Digitized by Google

علية ودوامَ ملكه الى هذه الغاية علم انّ الله على كلّ شيء قدير يوتى الملك من يشآء وينزعه ممّن يشآء، وكان يزور الصالحين ويقرب منهم وزار مرّة مشهدَىْ علىّ والحسين عمّ وكان يمشى حافيًا قبل ان يصل الى كلّ مشهد منهما نحو فرسخ يفعل ذلك تديّنًا، ولمّا توفّى انتقل الوزير كمال الملك بن عبد الرحيم واصحاب الملك الاكابر الى باب المراتب وحريم دار الخلافة خوفًا من نهب الاتراك والعامّة دورهم فاجتمع قوّاد العسكر تحت دار المملكة ومنعوا الناس من نهبها، ولمّا توفّى كان ولده الاكبر الملك العزيز ابو منصور بواسط على عادته فكاتبه الاجناد بالطاعة[1] وشرطوا عليه تعجيل ما جرتْ به العادة من حقّ البيعة فتردّدت المراسلات بينهم فى مقداره *وتاخيره لفقده[2]، وبلغ موته الى الملك ابى كاليجار بن سلطان الدولة بن بهآء الدولة فكاتب القوّادَ والاجنادَ ورغّبهم فى المال وكثرته وتعجيله فمالوا اليه وعدلوا[3] من الملك العزيز، واما[4] الملك العزيز فانّه[5] اصعد * الى بغداد لمّا[6] قرب الملك ابو كاليجار منها على ما نذكره سنة ستّ وثلاثين عازمًا على قصد بغداد ومعه عسكره فلمّا بلغ النعمانيّة غدر به عسكره ورجعوا الى واسط وخطبوا لابى كاليجار فلمّا راى ذلك مضى الى نور الدولة دُبيس بن مَزْيد لانّه بلغه ميل جند بغداد الى ابى كاليجار وسار من عند دبيس الى قرواش بن المقلّد فاجتمع به بقرية خصّة[7] من اعمال بغداد وسار معه الى الموصل ثمّ فارقه وقصد ابا الشوك لانّه جموه فلمّا وصل الى ابى الشوك غدر به والزمه بطلاق ابنته ففعل وسار عنه الى ابراهيم يَنّال اخى طغرلبك وتنقّلت به الاحوال حتّى قدم بغداد فى نفر يسير عازمًا على استمالة العسكر واخْذ الملك فثار به اصحاب الملك ابى كاليجار فقُتل بعض مَنْ عنده وسار هو متخفّيًا فقصد نصر الدولة بن مروان فتوفّى عنده بميّافارقين

---

1) A. 2) Om. C. P. 3) A. وولوا. 4) A. ثم ان. 5) C. P. 6) A. من مواضع مما. 7) A. خصى.

Digitized by Google

وحُمل الى بغداذ ودُفن عند ابيه بمقابر قريش فى مشهد باب التبن سنة احدى واربعين، وقد ذكر الشيخ ابو الفرج بن الجوزى انّه اخر ملوك بنى بويه وليس كذلك فانّه ملك بعده ابو كاليجار ثم الملك الرحيم بن ابى كاليجار وهو اخرهم على ما تراه، وامّا الملك ابو كاليجار فلم تزل الرسل تتردّد بينه وبين عسكر بغداذ حتّى استقرّ الامر له وحلفوا وخطبوا له ببغداذ فى صفر من سنة ستّ وثلاثين واربعماية على ما نذكره ان شآء الله تعالى ۞

ذكر حال ابى الفتح مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين

فى هذه السنة سيّر الملك ابو الفتح مودود بن مسعود بن سبكتكين عسكرًا مع حاجب له الى نواحى خراسان فارسل اليهم داود اخو طغرلبك وهو صاحب خراسان ولدَهُ الب ارسلان فى عسكر فالتقوا واقتتلوا فكان الظفر للملك الب ارسلان وعاد عسكر غزنة منهزمًا، وفيها ايضًا فى صفر سار جمع من الغزّ الى نواحى بُست وفعلوا ما عُرف منهم من النهب والشرّ[1] فسيّر اليهم ابو الفتح مودود عسكرًا فالتقوا بولاية بُست واقتتلوا قتالًا شديدًا انهزم الغزّ فيه وظفر عسكر مودود واكثروا فيهم القتل والاسر ۞

ذكر ملك مودود عدّة حصون من بلد الهند

فى هذه السنة اجتمع ثلاثة ملوك من ملوك الهند وقصدوا لهاوور وحصروها فجمع مقدّم العساكر الاسلاميّة بتلك الديار مَن عنده منهم وارسل الى صاحبه مودود يستنجده فسيّر اليه العساكر فاتّفق انّ بعض اولئك الملوك[2] فارقهم وعاد الى طاعة مودود فرحل الملكان الآخران الى بلادهما فسارت العساكر الاسلاميّة الى احدهما ويعرف بدوبال هربانه[3] فانهزم منهم وصعد الى قلعة له منيعة هو وعساكره فاحتموا بها وكانوا خمسة الاف فارس وسبعين الف راجل وحصرهم المسلمون

---

[1]) A. [2]) A. [3]) A. بدو بالى هرب به; Bodl. Poc. 73 هربابة; Bodl. Marsh. 661 هربابه.

وضيّقوا عليهم واكثروا القتل فيهم فطلب الهنود الامان على تسليم الحصن فامتنع المسلمون من اجابتهم الى ذلك الّا بعد ان يضيفوا اليه باقى حصون ذلك الملك[1] الذى لهم فحملهم الخوف وعدم الاقوات على اجابتهم الى ما طلبوا وتسلّموا[2] الجميع وغنم المسلمون الاموال واطلقوا ما فى الحصون من اسرى المسلمين وكانوا نحو خمسة الاف نفر، فلمّا فرغوا من هذه الناحية قصدوا ولاية الملك الثانى واسمه تابت[3] بالرى[4] فتقدّم اليهم ولقيهم فاقتتلوا قتالا شديدًا وانهزمت الهنود واجلت المعركة عن قتل ملكهم وخمسة آلاف قتيل وجُرح[5] وأُسر ضعفاهم وغنم المسلمون اموالهم وسلاحهم ودوابّهم، فلما راى باقى الملوك من الهند ما لقى هولآء اذعنوا بالطاعة وحملوا الاموال وطلبوا الامان والاقرار على بلادهم فأُجيبوا الى ذلك ☆

ذكر الخلف بين الملك ابى كاليجار وفرامرز بن علآء الدولة

فى هذه السنة نكث الامير ابو منصور فرامرز بن علآء الدولة بن كاكَوَيْه صاحب اصبهان العهد الذى بينه وبين الملك ابى كاليجار وسيّر عسكرًا الى نواحى كرمان فملكوا منها حصنَيْن وغنموا ما فيهما فارسل الملك ابو كاليجار اليه فى اعادتهما وازالة الاعتراض عنهما فلم يفعل فجهّز عسكرًا وسيّره الى ابرقُوه فحصرها وملكها فانزعج فرامرز لذلك وجهّز عسكرًا كثيرًا وسيّره اليهم فسمع الملك ابو كاليجار بذلك فسيّر عسكرًا ثانيًا مددًا لعسكره الاوّل والتقى العسكران فاقتتلوا وصبروا ثمّ انهزم عسكر اصبهان وأُسر مقدّمهم الامير اسحاق ابن يَنّال واستردّ نوّاب ابى كاليجار ما كانوا اخذوه من كرمان ☆

ذكر اخبار الترك بما وراء النهر

فى هذه السنة فى صفر اسلم من كفار الترك الذين كانوا يطرقون بلاد الاسلام بنواحى بلاساغون وكاشغار ويغبرون ويعيثون عشرة الاف

---

[1]) A. المكان. [2]) A. وسلموا. [3]) C. P. تابت; Bodl. Poc. 78 تانب; Bodl. Marsh. 661 تانب. [4]) A. بالذى. [5]) C. P. بالرى

خركاة وضحّوا يوم عيد الاضحى بعشرين[1] الف راس غنم وكفى الله المسلمين شرّهم وكانوا يصيفون بنواحى بُلغار ويشتون بنواحى بلاساغون فلمّا اسلموا تفرّقوا فى البلاد فكان فى كلّ ناحية الف خركاة واقلّ واكثر لأنّهم فانّهم انّما كانوا يجتمعون ليحمى بعضهم بعضًا من المسلمين وبقى من الاتراك من لم يسلم تتر وخطا وهم بنواحى الصين وكان صاحب بلاساغون وبلاد الترك شرف الدولة وفيه دين وقد قنع من اخوته واقاربه بالطاعة وقسم البلاد بينهم فاعطى * اخاه اصلان تكين كثيرًا من بلاد الترك واعطى اخاه بغراخان طراز واسبيجاب واعطى عمّه طغاخان فرغانة باسرها[2] واعطى ابن عمّه تكين بخارا وسمرقند وغيرها وقنع هو ببلاساغون وكاشغر ۞

ذكر اخبار الروم والقسطنطينيّة

فى هذه السنة فى صفر ايضًا ورد الى القسطنطينيّة عدد كثير من الروس فى البحر وراسلوا قسطنطينَ ملك الروم بما لم تجر به عادتهم فاجتمعت الروم على حربهم وكان بعضهم قد فارق المراكب الى البرّ وبعضهم فيها فالقى الروم فى مراكبهم النار فلم يهتدوا الى اطفآيها فهلك كثير منهم بالحرق والغرق وامّا الذين على البرّ فقاتلوا وابلوا وصبروا ثمّ انهزموا فلم يكن لهم ملجآ فمن استسلم اوّلًا استرقّ وسلم ومن امتنع حتّى أُخذ قهرًا فقطع الروم ايمانهم وطيف بهم فى البلد ولم يسلم منهم الّا اليسير مع ابن ملك الروسيّة وكفى الروم شرّهم ۞

ذكر طاعة المعزّ بافريقية للقايم بامر الله

فى هذه السنة اظهر المعزّ ببلاد افريقية الدعا للدولة العبّاسيّة وخطب للامام القايم بامر الله امير المومنين ووردت عليه الخلع والتقليد ببلاد افريقية وجميع ما يفتحه وفى اوّل الكتاب الذى مع الرسل من عبد الله وولية ابى جعفر القايم بامر الله امير المومنين الى الملك

---

[1]) A. نحو. [2]) Om. C. P.

Digitized by Google

الاوحد ثقة الاسلام وشرف الامام وعمدة الانام ناصر دين الله قاهر اعدآء الله ومؤيّد سُنّة رسول الله صلّعم ابى تميم المعزّ بن باديس ابن المنصور ولى امير المومنين بولاية جميع المغرب وما افتتحه بسيف امير المومنين وهو طويل، وأُرسل اليه سيف وفرس واعلام على طريق القسطنطينيّة فوصل ذلك يوم * الجمعة فدخل به الى الجامع والخطيب ابن الفاكاة[1] على المنبر يخطب الخطبة الثانية فدخلت الاعلام[2] فقال هذا لوآء الحمد يجمعكم، وهذا معزّ الدين يسمعكم، واستغفر الله لى ولكم، وقُطعت الخطبة للعلويّين من ذلك الوقت وأُحرقت اعلامهم ☆

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة جرت حرب بين ابن الهيثم صاحب البطيحة وبين الاجناد من الغزّ والديلم فاحرق الجامدة وغيرها وخطب الجند للملك ابى كاليجار، وفيها ارسل الخليفة القايم بامر الله اقصى القضاة ابا الحسن علىّ بن محمّد بن حبيب الماوردىّ الفقيه الشافعىّ الى السلطان طغرلبك قبل وفاة جلال الدولة وامره ان يقرّر الصلح بين طغرلبك والملك جلال الدولة وابى كاليجار فسار اليه وهو بجرجان فلقيه طغرلبك على اربعة فراسخ اجلالًا لرسالة الخليفة وعاد الماوردىّ سنة ستّ وثلاثين واخبر عن طاعة طغرلبك للخليفة وتعظيمه لاوامره ووقوفه عنده، وفيها توفّى عبد[3] الله بن احمد بن عثمان بن الفرج ابن الازهرّ ابو القاسم * بن ابى الفتح[4] الازهرىّ * الصيرفىّ المعروف بابن السوارى[5] شيخ الخطباء ابى بكر[6] وكان اماما فى الحديث ومن تلامذته الخطيب البغدادىّ ☆

---

[1]) Bodl. Poc. 73 الفكاه; Marsh. 661 الفاكه; A. العاكاه. [2]) C. P. جمعة الاعلام فنصب الاعلام. [3]) Codd. Bodl. عبيد. [4]) A. [5]) Bodl. السوادى. [6]) Om. C. P.

Digitized by Google

سنة ٤٣٦ ثم دخلت سنة ستّ وثلاثين واربعماية

ذكر قتل الاسماعيليّة بما وراء النهر

فى هذه السنة اوقع بغراخان صاحب ما وراء النهر بجمع كثير من الاسماعيليّة وكان سبب ذلك انّ نفرًا منهم قصدوا ما وراء النهر ودعوا الى طاعة المستنصر بالله العلوىّ صاحب مصر فتبعهم جمع كثير واظهروا المذاهب انكرها اهل تلك البلاد وسمع ملكها بغراخان خبرهم واراد الايقاع بهم فخاف ان يسلم منه بعض مَن اجابهم من اهل تلك البلاد فاظهر لبعضهم انّه يميل اليهم ويريد الدخول فى مذاهبهم واعلمهم ذلك واحضرهم مجالسه ولم يزل حتّى علم جميع مَن اجابهم الى مقالتهم فحينيذ قتل من بحضرته منهم وكتب الى ساير البلاد بقتل من فيها ففعل بهم ما امر وسلمت تلك البلاد منهم ۞

ذكر الخطبة للملك ابى كاليجار واصعاده الى بغداذ

قد ذكرنا لمّا توفّى الملك جلال الدولة ما كان من مراسلة الجند الملك ابا كاليجار والخطبة له، فلمّا استقرّت القواعد بينه وبينهم ارسل اموالًا فرقت على الجند ببغداذ وعلى اولادهم وارسل عشرة الاف دينار للخليفة ومعها هدايا كثيرة فخُطب له ببغداذ فى صفر وخطب له ايضًا ابو الشوك فى بلاده ودُبيس بن مَزْيد ببلاده ونصر الدولة ابن مروان بديار بكر ولقّبه الخليفة محيى الدين وسار الى بغداذ فى ماية فارس من اصحابه ليلًا تخافه الاتراك فلمّا وصل الى النعمانيّة لقيه دبيس بن مزيد ومضى الى زيارة المشهدَيْن بالكوفة وكربلة[1] ودخل الى بغداذ فى شهر رمضان ومعه وزيره ذو السعادات ابو الفرج محمّد ابن جعفر بن محمّد بن فسانجس ووعده الخليفة القايم بامر الله ان يستقبله فاستعفى من ذلك واخرج عميد الدولة * ابا سعد بن عبد الرحيم واخاه كمال الملك وزيرَىْ جلال الدولة[2] من بغداذ

---

[1]) A. [2]) Om. A.

Digitized by Google

قضى ابو سعد الى تكريت وزُيّنت بغداذ لقدومه وامر فخلع على اصحاب الجيوش وهم البساسيريّ[1] والنشاوريّ والهُمام ابو اللقآء وجرى من وُلاة العرض تقديم لبعض الجند وتاخير فشغب بعضهم وقتلوا واحدًا من ولاة العرض بمرأى من الملك ابى كاليجار فنزل فى سميريّة بمنكور واحدر خوفًا من انخراف الهيبة واصعد بفم الصلح، وفى رمضان منها توفّى ابو القاسم علىّ بن احمد الجرجرآئىّ وزير الظاهر والمستنصر الخليفتَيْن وكان فيه كفاية وشهامة وامانة وصلّى عليه المستنصر بالله[2] ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة نزل الامير ابو كاليجار كرشاسف بن علآء الدولة من كِنْكَوَر وقصد هِذان قلكها وازاح عنها نوّاب السلطان طغرلبك وخطب للملك ابى كاليجار وصار فى طاعته، وفيها امر الملك ابو كاليجار[3] ببنآء سور مدينة شيراز فبُنى وأُحكم بنآوه وكان دوره اثنى عشر الف ذراع وعرضه ثمانية اذرع وله احد عشر بابًا وفرغ منه سنة اربعين واربعماية، وفيها نُقل تابوت جلال الدولة من داره الى مشهد باب التبن الى تربة له هناك، وفيها استوزر السلطان طغرلبك وزيرَه ابا القاسم علىّ بن عبد الله الجوينىّ وهو اوّل وزير وزّر له ثم وزّر له بعده رئيس الروسآء ابو عبد الله الحسين بن علىّ بن ميكائيل ثم وزّر له بعده نظام الملك ابو محمد الحسن[4] بن محمّد الدهستانىّ وهو اوّل من لُقّب نظام الملك ثم وزّر له بعده عميد الملك الكُندرىّ وهو اشهرهم وانّما اشتهر لانّ طغرلبك فى ايّامه عظمت دولته ووصل الى العراق وخُطب له بالسلطنة وسيرد من اخباره ما فيه كفاية فلا حاجة الى ذكرها هاهنا، وفيها توفّى الشريف المرتضى ابو القاسم علىّ اخو الرضى فى اخر[5] ربيع الاوّل ومولده سنة خمس وخمسين وثلاثماية وولى نقابةَ العلويّين بعده ابو احمد عدنان بن اخيه الرضى،

---

1) C. P. الفساسيرى. 2) Hæc periodus ad finem ultimi capitis in A. exstat. 3) A. 4) A. الحسين. 5) A.

Digitized by Google

وفيها توفّى القاضى ابو عبد الله * الحسين بن علىّ بن محمّد[1] الصَيمرىّ وهو شيخ اصحاب ابى حنيفة فى زمانه ومن جملة تلامذته القاضى ابو عبد الله الدامغانىّ ومولده سنة احدى وخمسين وثلاثماية وولى بعده قضآء الكرخ القاضى ابو الطيّب الطبرىّ مضافًا الى ما كان يتولّاه من القضآء بباب الطاق، وفيها توفّى القاضى ابو الحسن عبد الوهّاب بن منصور بن المشترىّ قاضى خوزستان وفارس وكان شافعىّ المذهب، وفيها ايضًا توفّى ابو الحسين محمّد بن علىّ البصرىّ المتكلّم المعتزلىّ صاحب التصانيف المشهورة ۞

سنة ٤٣٧ ثمّ دخلت سنة سبع وثلاثين واربعماية،

ذكر وصول ابراهيم يَنّال الى هَمذان وبلد الجبل

فى هذه السنة امر السلطان طغرلبك اخاه ابراهيم يَنّال بالخروج الى بلد الجبل وملكها فسار اليها من كرمان وقصد هَمذان وبها كرشاسف ابن علآء الدولة ففارقها خوفًا ودخلها يَنّال فملكها والتحق كرشاسف بالاكراد الجوزقان، وكان ابو الشوك حينيذ بالدينور فسار عنها الى قرميسين خوفًا واشفاقًا من يَنّال فقوى طمع يَنّال حينيذ فى البلاد وسار الى الدينور فملكها ورتّب امورها وسار منها يطلب قرميسين * فلمّا سمع ابو الشوك به سار الى حلوان وترك بقرميسين[2] من فى عسكره من الديلم والاكراد الشاذنجان ليمنعوها ويحفظوها ووافاهم يَنّال جريدة فقاتلوه فدفعوه عنها فانصرف عنهم وعاد بحركاهاته وحمله فقاتلوه فضعفوا عنه وعجزوا عن منعه فملك البلد فى رجب عنوةً وقتل من العساكر جماعة كثيرة واخذ اموال مَن سلم من القتل وسلاحهم وطردهم ولحقوا بابى الشوك ونهب البلد وقتل وسبا كثيرًا من اهله ولمّا سمع ابو الشوك ذلك سيّر اهله واموالهم وسلاحه من حلوان الى قلعة السيروان واقام جريدة فى عسكره ثمّ انّ يَنّال سار الى الصيمرة

---

1) Om. C. P. 2) Om. A.

Digitized by Google

فى شعبان فلكها ونهبها واوقع بالاكراد المجاورين لها من الجوزقان فانهزموا وكان كرشاسف بن علآء الدولة نازلًا عندهم فسار هو وهم الى بلد شهاب الدولة الى الفوارس منصور بن الحسين ثم انّ ابراهيم ينّال سار الى حلوان وقد فارقها ابو الشوك ولحق بقلعة السيروان * فوصل اليها[1] ابراهيم آخر شعبان وقد جلا اهلها عنها وتفرّقوا فى البلاد فنهبها واحرقها واحرق دار ابى الشوك وانصرف بعد ان اجتاحها ودرسها وتوجّه طايفة من الغزّ الى خانقين فى اثر جماعة من اهل حلوان كانوا ساروا باهليهم واولادهم واموالهم فادركوهم وظفروا بهم وغنموا ما معهم وانتشر الغزّ فى تلك النواحى فبلغوا مايدشت وما يليها فنهبوها واغاروا عليها، فلمّا سمع الملك ابو كاليجار هذه الاخبار ازعجته واقلقته وكان بخوزستان فعزم على المسير ودفع ينّال ومَن معه من الغزّ عن البلاد فامر عساكره بالتجهّز للسفر اليهم فعجزوا عن الحركة لكثرة ما مات من دوابّهم فلمّا تحقّق ذلك سار نحو بلاد فارس فحمل العسكر اثقالهم على الحمير *

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى المحرّم خُطب للملك ابى كاليجار باصبهان واعمالها وعاد الامير ابو منصور بن علآء الدولة الى طاعته، وكان سبب ذلك انّه لمّا عصى على الملك ابى كاليجار وقصد كرمان على ما ذكرناه والتجا الى طاعة طغرلبك لم يبلغ ما كان يؤمّله من طغرلبك فلمّا عاد طغرلبك الى خراسان خاف ابو منصور من الملك ابى كاليجار فراسله فى العود الى طاعته فاجابه الى ذلك واصطلحا، وفيها اصطلح ابو الشوك واخوه مهلهل[2] وكانا متقاطعين من حين اسر مهلهل ابا الفتح بن ابى الشوك ومات ابى الفتح فى سجنه، فلمّا كان الآن وخافا من الغزّ تراسلا فى الصلح واعتذر مهلهل وارسل ولدَهُ ابا الغنايم

---

[1]) A. واخذها الملك. [2]) Semel monuisse sat erit, hoc nomen jam cum articulo, jam eo omisso scribi.

Digitized by Google

الى ابى الشوك وحلف له انّ ابا الفتح توفّى حتف انفه من غير قتْل وقال هذا ولدى تقتله عوضه فرضى ابو الشوك واحسن الى ابى الغنايم وردّه الى ابيه واصطلحا واتّفقا، وفيها فى جمادى الاولى خلع الخليفة على ابى القاسم علىّ بن الحسن بن المسلمة واستوزره ولقّبه رئيس الروسآء هو ابتدآء حاله وكان السبب فى ذلك ان ذا السعادات بن فساتجس وزير الملك ابى كاليجار كان يسمّى الرأى فى عميد الروسآء وزير الخليفة فطلب من الخليفة ان يعزله فعزله واستوزر رئيس الروسآء نيابةً ثمّ خلع عليه وجلس فى الدست، وفيها فى شعبان سار سُرخاب بن محمّد بن عنّاز اخو ابى الشوك الى البندنيجين وبها سُعْدى بن ابى الشوك ففارقها سعدى ولحق بابيه ونهب سرخاب بعضها وكان ابو الشوك قد اخذ بلد سرخاب ما عدا دزديلوية[1] وهما متباينان لذلك، وفيها فى آخر رمضان توفّى ابو الشوك فارس ابن محمّد بن عنّاز بقلعة السيروان وكان مرض لمّا سار الى السيروان *من حلوان ولمّا توفّى غدر الاكراد بابنه[2] سُعْدى وصاروا مع عمّه مهلهل فعند ذلك مضى سُعْدى الى ابراهيم يَنّال واتى بالغُزّ على ما نذكره ان شآء الله تعالى، وفيها قُتل عيسى بن موسى الهذبانىّ صاحب اربل وكان خرج الى الصيد فقتله ابنا اخ له وسارا الى قلعة اربل فملكاها وكان سلار بن موسى اخو المقتول نازلًا على قرواش بن المقلّد صاحب الموصل لنفرة كانت بينه وبين اخيه فلمّا قُتل سار قرواش مع السلار الى اربل فملكها وسلّمها الى السلار وعاد قرواش الى الموصل، وفيها كانت ببغداذ فتنة بين اهل الكرخ وباب البصرة وقتال اشتدّ قُتل فيه جماعة، *وفيها وقع البلآء والوبآء فى الخيل فهلك من عسكر الملك ابى كاليجار اثنى عشر الف فرس وعمّ ذلك البلاد[3]،

---

[1]) A. دردى لونى ; Codd. Bodl. دزديلويه. [2]) A. هو ومن معه [3]) Om. C. P. من العساكر والاجناد والقواد ومع اخيه

Digitized by Google

وفيها توفّى علىّ بن محمّد بن نصر ابو الحسن الكاتب بواسط صاحب الرسايل المشهورة ❁

ثمّ دخلت سنة ثمان وثلاثين واربعماية ، سنة ٤٣٨

ذكر ملك مُهَلْهِل قرميسين والدينور

فى هذه السنة ملك مهلهل بن محمّد بن عنّاز مدينة قرميسين والدينور ، وسبب ذلك ان ابراهيم يَنّال كان قد استعمل عند عوده من حلوان على قرميسين بدرَ بن طاهر بن هلال فلمّا ملك مهلهل بعد موت اخيه ابى الشوك سار الى مايدشت ونزل * بها ثمّ توجّه نحو قرميسين فانصرف عنها بدر لملكها[1] مهلهل وسيّر[2] ابنَهُ محمدًا الى الدينور وبها عساكر يَنّال فاقتتلوا فقُتل بين الفريقَيْن جماعة وانهزم اصحاب يَنّال وملك محمّد البلد ❁

ذكر اتّصال سُعْدى بن ابى الشوك بابراهيم يَنّال وما كان منه

فى هذه السنة فى شهر ربيع الاوّل فارق سُعْدى بن ابى الشوك عمّهُ مهلهلًا ولحق بابراهيم يَنّال فصار معه ، وسبب ذلك انّ عمّه تزوّج امّه واهمل جانبه واحتقره وكذلك ايضًا قصّر فى مراعاة الاكراد الشاذنجان فراسل سُعدى ابراهيمَ يَنّال فى اللحاق به فاذن له فى ذلك ووعده ان يملكه ما كان لابيه فسار اليه فى جماعة من الاكراد الشاذنجان فقوى بهم فاكرمه يَنّال وضمّ اليه جمعًا من الغزّ وسيّره الى حلوان لملكها * وخطب فيها لابراهيم يَنّال فى شهر ربيع الاوّل واقام بها ايّامًا ورجع الى مايدشت فسار عمّه مهلهل الى حلوان لملكها[3] وقطع منها خطبة يَنّال فلمّا سمع سُعْدى بذلك سار الى حلوان ففارقها عمّه مهلهل الى ناحية بلوطة وملك سُعْدى حلوان وسار الى عمّه سُرخاب فكبسه ونهب ما كان معه وسيّر جمعًا الى البندينجين فاستولوا عليها وقبضوا على نايب سرخاب بها ونهبوا بعضها وانهزم

[1]) A. هو واصحابه من الجنود والقواد والعساكر واما [2]) A. سبير.
[3]) Om. A.

Digitized by Google

سرخاب فصعد الى قلعة دزديلوية [1] ثم عاد سُعْدى الى قرميسين فسيّر عمّه مهلهل ابنَه بدرًا الى حلوان فملكها فجمع سُعْدى واكثر وعاد الى حلوان ففارقها من كان بها من اصحاب عمّه الّا من كان بالقلعة وملكها سُعْدى وكان قد صحبه كثير من الغزّ فسار بهم منها الى عمّه مهلهل وترك بها من يحفظها، فلمّا علم عمّه بقربه منه سار بين يديه الى قلعة تيرانشاه بقرب شهرزور فاحتمى بها وملك الغزّ كثيرا من النواحى والمواشى وغنموا كثيرًا من الاموال والدوابّ فلمّا راى سُعْدى تحصّنَ عمّه منه خاف على مَن خلّفه بحلوان فعاد عازمًا على محاصرة القلعة فصى [2] وحصرها وقاتله من بها من اصحاب عمّه ونهب الغزّ حلوان وفتكوا فيها واقتضّوا الابكار واحرقوا المساكن وتفرّق الناس وفعلوا فى تلك النواحى جميعها اقبح فعل، ولمّا سمع اصحاب الملك ابى كاليجار ووزيره هذه الاخبار ندبوا العساكر الى الخروج الى مهلهل ومساعدته على ابن اخيه ودفْعه عن هذه الاعمال فلم يفعلوا، ثم انّ سُعْدى اقطع ابا الفتح بن ورّام البندنيجين واتّفقا واجتمعا على قصد عمّه سُرخاب بن محمّد بن عنّاز وحصْره بقلعة دزديلوية [3] فسارا فيمن معهما من العساكر فلمّا قاربوا القلعة دخلوا فى مَضيق هناك من غير ان يجعلوا لهم طليعة طمعًا فيه وادلالًا بقوّتهم وكان سُرخاب قد جعل على راس الجبل على فم المضيق جمعًا من الاكراد فلمّا دخلوا المضيق لقيهم سُرخاب وكان قد نزل من القلعة فاقتتلوا وعادوا ليخرجوا من المضيق فتقطّرت [4] بهم خيلهم فسقطوا عنها ورماهم الاكراد الذين على الجبل فوهنوا وأُسر سُعْدى وابو الفتح بن ورّام وغيرهما من الرؤس وتفرّق الغزّ والاكراد من تلك النواحى بعد ان كانوا قد توطّنوها وملكوها ❁

---

[1]) Codd. Bodl. دزديلويه; A. دردلويه. [2]) A. فنازلها. [3]) A. h.l. دزديلويا. [4]) A. فقنطرت.

ذكر حصار طغرلبك اصبهان

فى هذه السنة حصر طغرلبك مدينة اصبهان وبها صاحبها ابو منصور فرامرز بن علآء الدولة فضيّق عليه ولم يظفر من البلد بطايل، ثم اصطلحوا على مال يحمله فرامرز بن علآء الدولة لطغرلبك وخطب[1] له باصبهان واعمالها ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة خرج من الترك من بلد التبت خلق لا يحصون كثرةً فراسلوا ارسلان خان صاحب بلاساغون يشكرونه على حُسن سيرته فى رعيّته ولم يكن منهم تعرّض الى مملكته ولكنّهم اقاموا بها وراسلهم ودعاهم الى الاسلام فلم يجيبوا ولم ينفروا منه، وفيها توفّى ابو الحسن الخَيشىُّ النحوىُّ * فى ذى الحجّة[2] وله نيف وتسعون[3] سنة، وفيها انحدر علآء الدين ابو الغنايم بن الوزير ذى السعادات الى البطايح وحصرها وبها صاحبها ابو نصر بن الهيثم وضيّق عليه واجتمع مع جمع كثير، وفيها فى ذى القعدة توفّى عبد الله بن يوسف ابو محمّد الجوينىُّ والد امام الحرمَيْن ابى المعالى وكان اماما فى الشافعيّة تفقّه على ابى الطيّب سهل بن محمّد الصعلوكىّ وكان عالمًا بالادب وغيره من العلوم * وهو من بنى سنبس بطن من طىٍّ[4] ۞

[5]ثم دخلت سنة تسع وثلاثين واربعماية[6] سنة ٤٣٩

ذكر صلح الملك ابى كاليجار والسلطان طغرلبك

فى هذه السنة ارسل الملك ابو كاليجار الى السلطان ركن الدين طغرلبك فى الصلح فاجابه اليه واصطلحا وكتب طغرلبك الى اخيه يَتْمال يامره بالكفّ عمّا ورآء ما بيده واستقرّ الحال بينهما ان تزوّج طغرلبك بابنة ابى كاليجار ويتزوّج الامير ابو منصور بن ابى كاليجار

---

[1]) A. وبخطب. [2]) Om. A. [3]) A. وسبعون. [4]) Om. C. P: Hic Volumen III, Cod. 740 = A explicit. [5]) Initium Cod. 740 Vol IV = A.

Digitized by Google

بابنة الملك داود اخى طغرلبك وجرى العقد فى شهر ربيع الاخر من هذه السنة ❁

ذكر القبض على سُرْخاب اخى ابى الشوك

فى هذه السنة قبض الاكراد اللُرِيّة وجماعة من عسكر سُرخاب عليه لانّه اساء السيرة معهم ووترهم فقبضوا عليه وحملوه الى ابراهيم يَنّال فقلع احدى عينَيْه وطالبه باطلاق سُعْدى بن ابى الشوك فلم يفعل، وكان ابو العسكر بن سُرخاب قد غاضبه لمّا قبض على سُعدى واعتزله كراهيةً لفعله فلمّا أُسر ابوه سرخاب سار الى القلعة واخرج سُعدى ابنَ عمّه وفكّ قيوده واحسن اليه واطلقه واخذ عليه بطرح ما مضى والسعى فى خلاص والده سُرخاب فسار سُعدى واجتمع عليه خلق كثير من الاكراد ووصل الى ابراهيم ينّال فلم يجد عنده الذى اراد ففارقه وعاد الى العسكرة وكاتب الخليفة ونوّاب الملك ابى كاليجار بالعود الى الطاعة واقام بها ❁

ذكر ملك ابراهيم يَنّال قلعة كَنْكَوَر وغيرها

فى هذه السنة سار ابراهيم يَنّال الى قلعة كنكور وبها عُكبر بن فارس صاحب كرشاسف بن علاء الدولة يحفظها له فامتنع عُكبر بها الى ان فنيت ذخايره وكانت قليلة فلمّا نفدت الذخاير عمد الى بيوت الطعام لله فى القلعة وملأها ترابًا وحجارة وسدّ ابوابها ونثر من داخل الابواب شيئًا من طعام وعلى راس التراب والحجارة كذلك ايضًا وراسل ابراهيمَ فى تسليم القلعة اليه على ان يُومنه على من بها من الرجال وما بها من الاموال فارسل اليه ابراهيم يمتنع عليه من ترك المال فاخذ عُبكر رسولَ ابراهيم فطوّفه على البيوت لله فيها الطعام وفتح مواضع من المسدود فرآها مملوءة فظنّها طعامًا وقال له عكبر ما راسلتُ صاحبك خوفًا من المطاولة ولا اشفاقًا من نفاد الميرة لكنّنى احببتُ الدخول فى طاعته فان بذل لى الامان على ما طلبته لى وللامير كرشاسف واملاكه ولمن بالقلعة سلّمتُ اليه وكفيتُهُ

مؤنة المقام، فلمّا عاد الرسول الى ابراهيم واخبره اجابه الى ما طلب ونزل عكبر وتسلّمها ابراهيم فلمّا صعد الى القلعة انكشفت الحيلة وسار عكبر بمن معه الى قلعة سرماج وصعد اليها، ولمّا ملك يَنّال كنكور عاد الى همذان فسيّر جيشًا لاخذ قلاع سرخاب واستعمل عليهم نسيبًا له اسمه احمد وسلّم اليه سرخابًا ليفتح به قلاعه فسار به الى قلعة كُلكان فامتنعتْ عليه فساروا الى قلعة دزديلوية[1] فحصروها وامتدّتْ طايفة منهم الى البندنيجين فنهبوها فى جمادى الآخرة وفعلوا الافاعيل القبيحة من النهب والقتل وافتراش النسآء والعقوبة على تخليص الاموال فمات منهم جماعة لشدّة الضرب وسارت طايفة منهم الى ابى الفتح بن وَرّام فانصرف عنهم خوفًا منهم وترك حلله بحالها وقصد[2] ان يشتغلوا بنهب حلله فيعود عليهم فلم يعرّجوا على النهب وتبعوه فلشدّة خوفه ان يظفروا به وياخذوه قاتلهم فظفر بهم وقتل واسر جماعة منهم وغنم ما معهم ورجع الباقون وارسل الى بغداذ يطلب نجدة خوفًا من عودهم فلم ينجدوه لعدم الهيبة وقلّة امساك[3] الامر فعبر بنو وَرّام دجلة الى الجانب الغربىّ، ثمّ انّ الغزّ اسروا الى سعدى بن ابى الشوك فى رجب وهو نازل على فرسخَيْن من باجسْرى وكبسوه فانهزم هو ومن معه لا يلوى الاخ على اخيه ولا الوالد على ولده فقُتل منهم خلق كثيرٌ وغنم الغزّ اموالهم ونهبوا تلك الاعمال وكان سُعدى قد انزل مالًا من قلعة السيروان فوصله تلك الليلة فغنمه الغزّ الّا قليلًا منه سلم معه ونجا سُعدى من الوقعة بجُرَيْعة الذقن ونهب الغزّ الدسكرة وباجسرى والهارونيّة وقصر سابور وجميع تلك الاعمال، ووصل الخبر الى بغداذ بانّ ابراهيم يَنّال عازم على قصد بغداذ فارتاع الناس واجتمع الامرآء والقوّاد الى الامير ابى منصور بن الملك ابى كاليجار ليجتمعوا ويسيّروا اليه

---

[1]) A. دردیلویه. [2]) A. علی. [3]) A. امتثال.

Digitized by Google

ويمنعوه واتّفقوا على ذلك فلم يخرج غير خيم الامير ابى منصور والوزير ونفر يسير وتخلّف الباقون وهلك من اهل تلك النواحى المنهوبة خلق كثير فمنهم مَن قُتل ومنهم من غرق ومنهم من قتله البرد، ووصل سُعدى الى ديالى ثم سار منها الى ابى الاغرّ دُبيس ابن مَزيد فاقام عنده، ثم انّ ابراهيم يَنّال سار الى السيروان فحصر القلعة وضيّق على من بها وارسل سريّة نهبت البلاد وانتهت الى مكان بينه وبين تكريت عشرة فراسخ ودخل بغداذ من اهل طريق خراسان خلق كثير وذكروا من حالهم ما ابكى العيون ثم سلّمها اليه مستحفظها بعد ان آمنه على نفسه وماله واخذ منها يَنّال من بقايا ما خلّفه سُعدى شيئًا كثيرًا ولمّا فتحها استخلف فيها مقدّمًا كبيرًا من اصحابه يقال له سَخت كمان وانصرف الى حلوان وعاد منها الى هَمذان ومعه بدر ومالك ابنا مهلهل فاكرمهما، ثم انّ صاحب قلعة سرماج تـوفّى وهو من ولد بدر بن حسنَوَيْه وسُلّمت القلعة بعده الى ابراهيم يَنّال وسيّر ابراهيم يَنّال وزيرَهُ الى شهرزور فاخذها وملكها فهرب منه مهلهل فابعد فى الهرب[1]، ثم نزل احمد على قلعة تيرانشاه وحاصرها ونقب عليها عدّة نقوب، ثم انّ مهلهلًا راسل اهل شهرزور يعدهم بالمسير اليهم فى جمع كثير ويامرهم بالوثوب بمن عندهم من الغزّ ففعلوا وقتلوا منهم وسمع احمد بن طاهر فعاد اليهم واوقع بهم ونهبهم وقتل كثيرًا منهم، ثم انّ الغزّ المقيمين بالبندنيجين ومن معهم ساروا الى براز الروز وتقدّموا الى نهر السليل فاقتتلوا هم وابو دُلف القاسم بن محمّد الجاوانىّ قتالًا شديدًا ظفر فيها ابو دُلَف وانهزم الغزّ وأُخذ ما معهم، وسار فى ذى الحجّة جمع من الغزّ الى بلد علىّ بن القاسم الكردىّ فاغاروا وعاثوا فاخذ عليهم المضيق واوقع بهم وقتل كثيرًا منهم وارتجع ما غنموه من بلده ❁

---

[1]) C. P. الطلب.

Digitized by Google

ذكر استيلآء ابى كاليجار على البطيحة

فى هذه السنة اشتدّ الحصار من عسكر الملك ابى كاليجار على ابى نصر بن الهيثم صاحب البطيحة فجنح الى الصُلح فاشتطّ عليه ابو الغنايم بن الوزير ذى السعادات ثم استامن نفرٌ من اصحاب ابى نصر وملّاحيه الى ابى الغنايم واخبروه بضَعْف ابى نصر وعزمه على الانتقال من مكانه فحفظ الطُرُق عليه فلمّا كان خامس صفر جرت وقعة كبيرة بين الفريقَيْن واشتدّ القتال فظفر ابو الغنايم وقُتل من البطايحيّين جماعة كثيرة وغرق منهم سفن كثيرة وتفرّقوا فى الآجام ومضى ابن الهيثم ناجيًا بنفسه فى زبزب ومُلكت داره ونُهب ما فيها ۞

ذكر ظهور الاصْفَر واسره

فى هذه السنة ظهر الاصفر التغلبىّ براس عين وادّعى انّه من المذكورين فى الكتب واستغوى قومًا بمخاريق وضعها وجمع جمعًا وغزا نواحى الروم فظفر وغنم وعاد وظهر حديثه وقوى ناموسه وعاودوا الغزْوَ فى عدد اكثر من العدد الاوّل ودخل نواحى الروم واوغل وغنم اضعاف ما غنمه اوّلًا حتّى بيعت الجارية الجميلة بالثمن البخس وتسامع الناس به فقصدوه وكثر جمعه واشتدّت شوكته وثقُلت على الروم وطأتُه، فارسل ملك الروم الى نصر الدولة بن مروان يقول له انّك عالمٌ بما بيننا من الموادعة وقد فعل هذا الرجل هذه الافاعيل فان كنتَ قد رجعتَ عن المهادنة فعرّفنا لنتدبّر امرنا بحسبه، واتّفق فى ذلك الوقت ان وصل رسول من الاصفر الى نصر الدولة ايضًا يُنكر عليه ترك الغزو والميل الى الدعة فساءه ذلك ايضًا واستدعى قومًا من بنى نُمير وقال لهم انّ هذا الرجل قد اثار الروم علينا ولا قدرة لنا عليهم وبذل لهم بذلًا على الفتك به فساروا اليه فقرّبهم ولازموه فركب يومًا غير متحرّز فابعد وهم معه فعطفوا عليه واخذوه وحملوه الى نصر الدولة بن مروان فاعتقله وتلافى امر الروم ۞

Digitized by Google

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة تجدّدت الهدنة بين صاحب مصر وبين الروم وحمل كلّ واحد منهما لصاحبه هدية عظيمة، وفيها كان ببغداذ والموصل وساير البلاد العراقيّة والجزريّة * غلاء عظيم حتّى اكل الناس الميتة وتبعه[1] وبآء شديد مات فيه كثير من الناس حتّى خلت الاسواق وزادت اثمان ما يحتاج اليه المرضى حتّى بيع المنّ من الشراب بنصف دينار ومنّ اللوز بخمسة عشر قيراطًا والرمانة بقيراطَيْن والخيارة بقيراط واشباه ذلك، وفيها جمع الامير ابو كاليجار فنّاخسرو ابن مجد الدولة بن بويه جمعًا وسار الى آمد فدخلها وساعده اهلها واوقع بمن كان فيها من اصحاب طغرلبك فقتل واسر وعرف طغرلبك ذلك فسار عن الرىّ قاصدًا اليه ومتوجّهًا الى قتاله، وفيها توفّى عميد الدولة ابو سَعْد محمّد بن الحسين بن عبد الرحيم بجزيرة ابن عمر فى ذى القعدة وله شعر حسن ووزر لجلال الدولة عدّة دفعات، وفيها سيّر المعزّ بن باديس صاحب افريقية اسطولًا الى جزاير القسطنطينيّة فظفر وغنم وعاد، وفيها اقتتلت طوايف من تلكاتة[2] قاتل بعضهم بعضًا وكان بينهم حرب صبروا فيها فقُتل منهم خلق كثير، وفيها قبض الملك ابو كاليجار على وزيره محمّد ابن جعفر بن ابى الفرج الملقّب بذى السعادات بن فسانجس وسجنه وهرب ولده ابو الغنايم وبقى الوزير مسجونًا الى ان مات فى شهر رمضان سنة اربعين وقيل ارسل اليه ابو كاليجار من قتله وعمره احدى وخمسين سنة وللوزير ذى السعادات مكاتبات حسنة وشعر جيّد منه

أودّعكم وانّى ذو اكتيئاب ... وارحلُ عنكُمُ والقلب آنى
وانّ فراقكم فى كلّ حالٍ ... لاوجعُ من مفارقة الشباب

---

1) Om. C. P. 2) C. P. بلداته; A. تلكانة.

Digitized by Google

اسيرُ وما نممتُ لكم جوارًا ولا ملتُ منازلكم ركابى
واشكر كلّما اوطنتُ دارًا لياليَنا القصارَ بلا اجتنابِ
واذكركم اذا هبّتْ جنوبٌ فتُذكرنى غرارات التصابى
لكم منّى المودّة فى اغترابٍ[1] وانتم الْف نفسى فى اقترابى

وهو اطول من هذا، ولمّا قبض ذو السعادات استوزر ابو كاليجار كمالَ الملك ابا المعالى بن عبد الرحيم، وفيها توفّى ابو القاسم عبد الواحد بن محمّد بن يحيى بن ايّوب المعروف بالمطرّز الشاعر وله شعر جيّد فمن قوله فى الزهد

يا عبد كَمْ لك من ذنبٍ ومعصيةٍ ان كنتَ ناسيَها فالله احصاها
لا بدّ يا عبد من يومٍ تقوم به ووقفةٍ لك يُدْمى القلب ذكراها
اذا عرضتُ على قلبى تذكّرها وساءَ ظنّى فقلتُ استغفر الله اللاها،

وفيها مات ابو الخطاب الجبلىّ[2] الشاعر ومضى الى الشام ولقى المعرّىَ وعاد ضريرًا وله شعر منه قوله

ما حكم الحبّ فهو مُمتثَلٌ وما جناه الحبيب مُحتَملُ
تهوى وتشكو الضنا وكلّ هوًى لا يُنحل الجسم فهو منتحلُ،

وفيها توفّى ابو محمّد الحسن بن محمّد بن الحسن الخلّال الحافظ ومولده سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة سمع ابا بكر القطيعىّ وغيره ومن اصحابه الخطيب ابو بكر الحافظ، وفيها قُتل الفقيه احمد الولوالجىّ وهو من اعيان الفقهاء الحنفيّة الّا انّه كان يُكثر الوقيعة فى الائمّة والعلماء وسلك طريق الرياضة وفسد دماغه فقُتل بين مرو وسرخس *فى ذى الحجّة* ۞

ثمّ دخلت سنة اربعين واربعمائة، سنة ٤٤٠

ذكر رحيل عسكر يَنّال عن تيرانشاه وعود مهلهل الى شهرزور

قد ذكرنا فى السنة المتقدّمة استيلاء احمد بن طاهر وزير يَنّال

---

[1]) Codd. add. بى. [2]) C. P. الجبلى. [3]) Om. A.

على شهرزور ومحاصرته قلعة تيرانشاه ولم يزل يحاصرها الى الآن فوقع في عسكره الوبآء وكثر الموت فارسل الى صاحبه ينّال يستمدّه ويطلب انجاده ويعرّفه كثرة الوبآء عنده فامره بالرحيل عنها فسار الى مايدشت، فلمّا سمع مهلهل ذلك سيّر احد اولاده الى شهرزور فملكها وانزعج الغزّ الذين بالسيروان وخافوا ثم سار جمع من عسكر بغداذ الى حلوان وحصروا قلعتها فلم يظفروا بها فنهبوا تلك الاعمال واتوا على ما تخلّف من الغزّ فخربت الاعمال بالكلّية وسار مهلهل ومعه اهله واملاكه الى بغداذ فانزلهم بباب المراتب بدار الخلافة خوفًا من الغزّ وعاد الى حلله وبينه وبين بغداذ ستّة فراسخ وسار جمع من عسكر بغداذ الى البندنيجين وبها جمع من الغزّ مع عُكبر بن احمد بن عياض فتواقعوا واقتتلوا فانهزم عسكر بغداذ وقُتل منهم جماعة وأُسر جماعة قُتلوا ايضًا صبرا ❁

ذكر غزو ابراهيم ينّال الروم

في هذه السنة غزا ابراهيم ينّال الروم فظفر بهم وغنم، وكان سبب ذلك انّ خلقًا كثيرًا من الغزّ بما وراء النهر قدموا عليه فقال لهم بلادي تضيق عن مقامكم والقيام بما تحتاجون اليه والرأى ان تمضوا الى غزو الروم وتجاهدوا في سبيل الله وتغنموا وانا ساير على اثركم ومساعدٌ لكم على امركم، ففعلوا وساروا بين يديه وتبعهم فوصلوا الى ملازكرد وارزن الروم وقاليقلا وبلغوا طرابزُون وتلك النواحى كلّها ولقيهم عسكر عظيم للروم والابخاز يبلغون خمسين الفًا فاقتتلوا واشتدّ القتال بينهم وكانت بينهم عدّة وقايع تارةً يظفر هولاء وتارة هولآء وكان آخر الامر الظفر للمسلمين فاكثروا القتل في الروم وهزموهم واسروا جماعةً كثيرةً من بطارقتهم وممّن أُسر قاريط [1] ملك الابخاز فبذل في نفسه ثلاثماية الف دينار وهدايا بماية الف

---

[1]) A. قاربط.

Digitized by Google

فلم يجبه الى ذلك ولم يزل يجوس تلك البلاد وينهبها الى ان بقى بينه وبين القسطنطينيّة خمسة عشر يومًا واستولى المسلمون على تلك النواحى فنهبوها وغنموا ما فيها وسبوا اكثر من مايتة الف راس واخذوا من الدوابّ والبغال والغنايم والاموال ما لا يقع عليه الاحصآء وقيل انّ الغنايم حُملت على عشرة الاف عجلة وانّ فى جملة الغنيمة تسعة عشر الف درع، وكان قد دخل بلد الروم جمع من الغزّ يقدّمهم انسان نسيب طغرلبك فلم يوثر كبير[1] اثر وقُتل من اصحابه جماعة وعاد ودخل بعده ابراهيم يَنّال ففعل هذا الذى ذكرناه ❁

ذكر موت الملك ابى كاليجار وملك ابنه الملك الرحيم

فى هذه السنة توفّى الملك ابو كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة ابن بهآء الدولة بن عضد الدولة بن بويه رابع جمادى الاولى بمدينة جناب من كرمان وكان سبب مسيره اليها انّه كان قد عوّل فى ولاية كرمان حربًا وخرابًا على بهرام بن لشكرستان الديلمىّ وقرّر عليه مالًا فتراخى بهرام فى تحرير الامر[2] واخلّه الى المغالطة[3] والمدافعة فشرع حينيذ ابو كاليجار فى اعمال الحيلة عليه واخذ قلعة بردسير[4] من يده وهى معقله الذى يجتمى به ويعوّل عليه فراسل بعضَ من بها من الاجناد وافسدهم فعلم بهم بهرام فقتلهم وزاد نفوره واستشعاره واظهر ذلك فسار اليه الملك ابو كاليجار فى ربيع الآخر فبلغ قصر مجاشع فوجد فى حلقه خشونة فلم يبال بها وشرب وتصيّد واكل من كبد غزال مشوى واشتدّت علّته ولحقه حُمّى وضعف عن الركوب ولم يمكنه المقام لعدم الميرة بذلك المنزل فحُمل فى محفّة على اعناق الرجال الى مدينة جناب فتوفّى بها وكان عمره اربعين سنة وشهورًا وكان ملكه بالعراق بعد وفاة جلال الدولة اربع سنين وشهرين ونيّفًا وعشرين يومًا ولمّا توفّى نهب الاتراك من العسكر

---

[1]) A. كثير. [2]) C. P. الامور. [3]) A. المطاولة. [4]) A. بردشير.

Digitized by Google

لخزاين والسلاح والدوابّ وانتقل ولده ابو منصور فلاستون الى مخيّم الوزير الى منصور وكانت منفردة عن العسكر فاقام عنده واراد الاتراك نهب الوزير والامير فمنعهم الديلم وحلدوا الى شيراز فملكها الامير ابو منصور واستشعر الوزير فصعد الى قلعة خرمة[1] فامتنع بها، فلمّا وصل خبر وفاته الى بغداذ وبها ولده الملك الرحيم ابو نصر خُرّه[2] فيروز احضر الجند واستحلفهم وراسل الخليفة القايم بامر الله فى معنى الخطبة له وتلقيبه بالملك الرحيم وتردّدت الرسل بينهم فى ذلك الى ان اجيب الى ملتمسه سوى الملك الرحيم فانّ الخليفة امتنع من اجابته وقال لا يجوز ان يلقّب باخصّ صفات الله تعالى، واستقرّ ملكه بالعراق وخوزستان والبصرة وكان بالبصرة اخوه ابو علىّ بن ابى كاليجار، وخلّف ابو كاليجار من الاولاد الملك الرحيم والامير ابا منصور فلاستون وابا طالب كامرو وابا المظفّر بهرام وابا علىّ كيخسرو وابا سعد خسروشاه وثلاثة بنين اصاغر فاستولى ابنه ابو منصور على شيراز فسيّر اليه الملك الرحيم اخاه ابا سعد فى عسكر فملكوا شيراز وخطبوا للملك الرحيم وقبضوا على الامير ابى منصور ووالدته وكان ذلك فى شوّال ۞

ذكر محاصرة العساكر المصريّة مدينة حلب

فى جمادى الاخرة وصلت عساكر مصر الى حلب فى جمع كثير فحصروها وبها معزّ الدولة ابو علوان ثمال بن صالح الكلابىّ فجمع جمعًا كثيرًا بلغوا خمسة الاف فارس وراجل فلمّا نزلوا على حلب خرج اليهم ثمال وقاتلهم قتالًا شديدًا صبر فيه لهم الى الليل ثمّ دخل البلد فلمّا كان الغد اقتتلوا الى آخر النهار وصبر ايضًا ثمال وكذلك ايضًا اليوم الثالث، فلمّا راى المصريّون صبر ثمال وكانوا ظنّوا انّ احدًا لا يقوم بين ايديهم رحلوا عن البلد فاتّفق انّ

---

[1]) A. حرقه; Codd. Bodl. حرمه. [2]) A. خسره.

Digitized by Google

تلك الليلة جآء مطر عظيم لم ير الناس مثله فجآت المدود الى منزلهم فبلغ المآء ما يقارب قامتَيْن ولو لم يرحلوا لغرقوا ثم رحلوا الى الشام الاعلى ❀

ذكر الخلف بين قرواش والاكراد الحميديّة والهذبانيّة

فى هذه السنة اختلف قرواش والاكراد الحميديّة والهذبانيّة وكان للحميدية عدة حصون تجاور الموصل منها العَقْر وما قاربها وللهذبانيّة قلعة اربُلَ واعمالها وكان صاحب العقر حينيذ ابا الحسن بن عَيْسَكان [1] الحميدىّ وصاحب اربُل ابو الحسن بن موسك [2] الهذبانىّ وله اخ اسمه ابو علىّ بن موسك ❀ فاعانه الحميدىّ على اخذ اربل من اخيه ابى الحسن فلكها منه واخذ صاحبها ابا الحسن اسيرًا، وكان قرواش واخوه زعيم الدولة ابو كامل بالعراق مشغولين فلمّا عادا الى الموصل وقد سخطا هذه الحالة لم يظهراها وارسل قرواش يطلب من الحميدى والهذبانىّ نجدةً له على نصر الدولة بن مروان، فاما ابو الحسن الحميدىّ فسار اليه بنفسه واما ابو علىّ الهذبانىّ فارسل اخاه واصطلح قرواش ونصر الدولة وقبض على ابى الحسن الحميدىّ ثم صانعه على اطلاق ابى الحسن الهذبانىّ الذى كان صاحب اربل واخْذ اربل من اخيه ابى علىّ وتسليمها اليه فان امتنع ابو علىّ كان عوْنًا عليه فاجاب الى ذلك ورهن عليه اهله واولاده وثلاث قلاع من حصونه الى ان يتسلّم اربل وأُطلق *من الحبس ❀ وكان اخ له قد استولى على قلاعه فخرج اليها واخذها منه وعاد الى قرواش واخيه زعيم الدولة فوثقا به واطلقا اهله ثم انّه راسل ابا علىّ صاحب اربل فى تسليمها فاجاب الى ذلك وحضر بالموصل ليسلّم اربل الى اخيه ابى الحسن فقال الحميدىّ لقرواش واخيه انّى قد وفيتُ بعهدى فتسلّمان الىّ حصونى فسلّما اليه قلاعه وسار هو وابو [4] الحسن وابو علىّ الهذبانىّ [5] الى

---

[1]) Codd. A. et C. P. عسكان. [2]) A. موشك. [3]) A. [4]) C. P. ابو. [5]) A. الحميديان.

Digitized by Google

اربل ليسلّماها الى ابى الحسن فغدرا به فى الطريق وكان قد احسّ بالشرّ فتخلّف عنهما وسيّر معهما اصحابه ليتسلّموا اربل فقبضا على اصحابه وطلبوه ليقبضوه فهرب الى الموصل وتأكّدت الوحشة حينيذ بين الاكراد وقرواش واخيه وتقاطعوا واضمر كلّ منهم الشرّ لصاحبه ☆

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة سار الملك الرحيم من بغداذ الى خوزستان فلقيه مَن بها من الجند واطاعوه وفيهم كرشاسف بن علآء الدولة الذى كان صاحب هِذان وكِنْكَوَر فانّه كان انتقل الى الملك ابى كاليجار بعد ان استولى يتّال على اعماله ولمّا مات ابو كاليجار سار الملك العزيز ابن الملك جلال الدولة الى البصرة طمعًا فى ملكها فلقيه مَن بها من الجند وقاتلوه وهزموه فعاد عنها وكان قبل ذلك عند قرواش ثمّ عند يتّال ولمّا استمع باستقامة الامور للملك الرحيم انقطع امله ولمّا سار الملك الرحيم عن بغداذ كثرت الفتن بها ودامت بين اهل باب الازج[1] والاساكفة * وهم السُنّة[2] فاحرقوا عقارًا كثيرًا[3] وفيها سار سُعْدى بن ابى الشوك من حلّة دُبيس بن مَزْيد الى ابراهيم يتّال بعد ان راسله وتوثّق منه وتقرّر بينهما انّه كلّما يملكه سعدى ممّا ليس بيد يتّال ونوّابه فهو له فسار سُعدى الى الدسكرة وجرى بينه وبين من بها من عسكر بغداذ * حرب انهزموا منه وملكها وما يليها فسُيّر اليها عسكرٌ ثانٍ من بغداذ[3] فقتل مقدّمهم وهزمهم[4] وسار من الدسكرة وتوسّط تلك الاعمال بالقرب من بعقوبا وذهب اصحابه البلاد وخطبوا لابراهيم يتّال[3] وفيها كان ابتدآء الوحشة بين معتمد الدولة قرواش بن المقلّد وبين اخيه زعيم الدولة ابى كامل بن المقلّد فانضاف قريش بن بدران بن المقلّد الى عمّه قرواش وجمع جمعًا وقاتل عمّه ابا كامل فظفر ونصر وانهزم ابو كامل ولم يزل قريش يُغرى

---

[1]) A. الطاق. [2]) A. [3]) Om. C. P. [4]) C. P. وهزموه.

قرواشًا باخيه حتّى تاكّدت الوحشة وتفاقم الشرّ بينهما، وفيها خُطب للامير ابى العبّاس محمّد بن القايم بامر الله بولاية العهد ولُقّب ذخيرة الدين وولى عهد المسلمين، وفيها فى رمضان قُتل الامير اقسنقر بهمذان قتله الباطنيّة لانّه كان كثير الغزو اليهم والقتل فيهم والنهب لاموالهم والتخريب لبلادهم فلما كان الآن قصد انسانًا من الزُهاد ليزوره فوثب عليه جماعة من الاسماعيليّة فقتلوه، وفيها توفّى ابو الحسن محمّد بن الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله وكان من الصالحين ورواة الحديث واوصى ان يُدفن بجوار احمد بن حنبل ومولده سنة ثلاث واربعين وثلاثماية، وابو طالب محمّد بن محمّد ابن غيلان البزّاز ومولده سنة سبع واربعين وثلاثماية روى عن ابى بكر الشافعىّ وغيره وتوفّى فى شوّال وهو راوى الاحاديث المعروفة بالغيلانيّات التى خرّجها[1] الدارقطنىّ له وهى من اعلى الحديث واحسنه، وعبيد الله بن عمر بن احمد بن عثمان ابو القاسم الواعظ المعروف بابن شاهين ومولده سنة احدى وخمسين وثلاثماية، وفيها كان الغلاء والوبآء عامًّا فى البلاد جميعها بمكّة والعراق والموصل والجزيرة والشام ومصر وغيرها من البلاد، وفيها قُبض بمصر على الوزير فخر الملك صدقة بن يوسف وقُتل وكان اوّل امره يهوديًّا فاسلم واتّصل بالدزبرىّ وخدمه بالشام ثمّ خانه فعاد الى مصر وخدم الجرجرآئىّ الوزير ونفق عليه فلمّا توفّى الجرجرآئىّ استوزره المستنصر الى الآن ثمّ قتله واستوزر القاضى ابا محمّد الحسن بن عبد الرحمان اليازورىّ فى ذى القعدة ۞

ثمّ دخلت سنة احدى واربعين واربعماية، سنة ٤٤١

ذكر ظهور الخلف بين قرواش واخيه ابى كامل وصلحهما

فى هذه السنة ظهر الخلف بين معتمد الدولة قرواش وبين اخيه

---

[1]) A. اخرجها.

Digitized by Google

زعيم الدولة الى كامل ظهورًا آل الى المحاربة وقد تقدّم سبب ذلك، فلمّا اشتدّ الامر وفسد الحال فسادًا لا يمكن اصلاحه جمع كلّ منهما جمعًا لمحاربة صاحبه وسار قرواش فى المحرّم وعبر دجلة بنواحى بَلَد وجآه سليمان بن نصر الدولة بن مروان وابو الحسن بن عَيْسَكان الحُميدىّ وغيرهما من الاكراد وساروا الى معلثايا[1] فاخربوا المدينة ونهبوها ونزلوا بالمغيثة وجآء ابو كامل فيمن معه من العرب وآل المسيّب فنزلوا بمرج بابنيثا[2] وبين الطايفتَيْن نحو فرسخ واقتتلوا يوم السبت ثانى عشر المحرّم وافترقوا من غير ظفر، ثمّ اقتتلوا يوم الاحد كذلك ولم يلابس الحرب سليمان بن مروان بل كان ناحيةً ووافقه ابو الحسن الحميدىّ وساروا عن قرواش وفارقه جمع من العرب وقصدوا اخاه فضعف امر قرواش وبقى فى حلّته وليس معه الّا نفر يسير فركبت العرب من اصحاب ابى كامل لقصده فمنعهم واسفر الصُبح يوم الاثنين وقد تسرّع بعضهم ونهب بعضًا من عرب قرواش وجآء ابو كامل الى قرواش واجتمع به ونقله الى حلّته واحسن عشرته ثمّ انفذه الى الموصل محجورًا عليه وجعل معه بعض زوجاته فى دار، وكان ممّا فتّ فى عضد قرواش واضعف نفسه انّه كان قد قبض على قوم من الصيّادين بالانبار لسوء طريقهم وفسادهم فهرب الباقون منهم وبقى بعضهم بالسنديّة فلمّا كان الآن سار جماعة منهم الى الانبار وتسلّقوا السور ليلة خامس المحرّم من هذه السنة وقتلوا حارسًا وفتحوا الباب ونادوا بشعار ابى كامل فانضاف اليهم اهلوهم واصدقآؤهم ومن له هوًى فى ابى كامل فكثروا وثار بهم اصحاب قرواش فاقتتلوا فظفروا وقتلوا من اصحاب معتمد الدولة قرواش جماعة وهرب الباقون فبلغه خبر استيلآء اخيه ولم يبلغه عود اصحابه، ثمّ انّ المسيّب وامرآء العرب كلّفوا ابا كامل ما يعجز عنه واشتطّوا عليه فخاف ان يولّ الامر بهم الى طاعة قرواش واعادته

---

[1]) A. بعلثايا. [2]) C. P. بابنما.

الى مملكته فبادرهم اليه وقبّل يده وقال له انّني وان كنتُ اخاك فانّني عبدك وما جرى هذا الّا بسبب من افسد رأيك فيّ واشعرك الوحشة منّي والآن فانت الامير وانا الطايع لامرك والتابع لك، فقال له قرواش بل انت الاخ والامر لك مُسلَّم وانت اقوم به منّي، وصلح الحال بينهما وعاد قرواش الى التصرّف على حكم اختياره، وكان ابو كامل قد اقطع بلال بن غريب بن مقن حربى واوانا فلمّا اصطلح ابو كامل وقرواش ارسلا الى حربى من منع بلالًا عنها فتظاهر بلال بالخلاف عليهما[1] وجمع الى نفسه جمعًا وقاتل اصحاب قرواش واخذ حربى واوانا بغير اختيارها فانحدر قرواش من الموصل اليها وحصرها واخذها ۞

ذكر مسير الملك الرحيم الى شيراز وعوده عنها

في هذه السنة في المحرّم سار الملك الرحيم من الاهواز الى بلاد فارس فوصلها وخرج عسكر شيراز الى خدمته ونزل بالقرب من شيراز ليدخل البلد، ثمّ انّ الاتراك الشيرازيّين والبغداذيّين اختلفوا وجرى بينهم مناوشة استظهر فيها البغداذيّون وعادوا الى العراق فاضطرّ الملك الرحيم الى المسير معهم لانّه لم يكن يثق الى الاتراك الشيرازيّة وكان ديلم بلاد فارس قد مالوا الى اخيه فولاستون وهو بقلعة اصطخر فهو ايضًا منحرف عنهم فاضطرّ الى صحبة البغداذيّين فعاد في ربيع الاوّل من هذه السنة الى الاهواز وقام بها واستخلف بارّجان اخوَيْه ابا سعد وابا طالب ووقع الخلف بفارس فانّ الامير ابا منصور فولاستون كان قد خلص وصار بقلعة اصطخر واجتمع معه جماعة من اعيان العسكر الفارسيّ فلمّا عاد الملك الرحيم الى الاهواز انبسط في البلاد وقصده كثير من العساكر واستولى على بلاد فارس ثمّ سار الى ارّجان عازمًا على قصد الاهواز واخذها ۞

---

[1]) C. P. عليها.

Digitized by Google

ذكر الحرب بين البساسيرى وعُقيل

فى هذه السنة سار جمع من بنى عقيل الى بلد العجم من اعمال العراق وبادوريا[1] فنهبوها واخذوا من الاموال الكثير وكانا فى اقطاع البساسيرى فسار من بغداذ بعد عوده من فارس اليهم فالتقوا ثم وزعيم الدولة ابو كامل بن المقلّد واقتتلوا قتالًا شديدًا ابلى الفريقان فيه بلاءً حسنًا * وصبرا صبرًا جميلا وقُتل جماعة من الفريقَيْن[2] ۞

ذكر الوحشة بين طغرلبك واخيه ابراهيم يَنّال

فى هذه السنة استوحش ابراهيم يَنّال من اخيه السلطان طغرلبك، وكان سبب ذلك انّ طغرلبك طلب من ابراهيم يَنّال ان يسلّم اليه مدينة هَذان * والقلاع التى بيده من بلد الجبل[3] فامتنع من ذلك واتّهم وزيره ابا على بالسعى بينهما فى الفساد فقبض عليه وامر به فضرب بين يديه وسمل احدى عينَيْه وقطع شفتَيْه وسار عن طغرلبك وجمع جمعًا من عسكره والتقيا وكان بين العسكرَيْن قتال شديد انهزم يَنّال وعاد منهزمًا فسار طغرلبك فى اثره فملك قلاعه وبلاده جميعها وتحصّن ابراهيم يَنّال بقلعة سَرماج وامتنع على اخيه فحصره طغرلبك فيها وكانت عساكره قد بلغت مايَة الف من انواع العسكر وقاتله فلكها فى اربعة ايام وهى من احصن القلاع وامنعها واستنزل يَنّال منها مقهورًا وارسل الى نصر الدولة بن مروان يطلب منه اقامة الخطبة له فى بلاده فاطاعه وخطب له فى سايِر ديار بكر وراسل ملك الروم طغرلبكَ وارسل اليه هديّة عظيمة وطلب منه المعاهدة فاجابه الى ذلك وارسل ملك الروم الى ابن مروان يسأله ان يسعى فى فدآء ملك الابخاز المقدّم ذكره فارسل نصر الدولة شيخَ الاسلام ابا عبد الله بن مروان فى المعنى الى السلطان طغرلبك فاطلقه بغير فدآء فعظم ذلك عنده وعند ملك الروم وارسل عوضه من الهدايا شيئًا

---

[1]) A. باذوريا. [2]) Om. A. [3]) A. الجبيل.

Digitized by Google

كثيرًا وعمروا مسجد القسطنطينيّة واقاموا فيه الصلوة والخطبة لطغرلبك ودان حينيذ الناس كلّهم له وعظم شانه وتمكّن ملكه وثبت ولمّا نزل ينّال الى طغرلبك اكرمه واحسن اليه وردّ عليه كثيرًا ممّا اخذ منه وخيّره بين ان يقطعه بلادًا يسيرُ اليها وبين ان يقيم معه فاختار المقام[1] معه ✿

ذكر الحرب بين دُبَيْس بن مَزْيد وعسكر واسط

فى هذه السنة كانت حرب شديدة بين نور الدولة دُبيس بن مَزيد وبين الاتراك الواسطيّين، وسبب ذلك انّ الملك الرحيم اقطع نور الدولة حماية نهر الصلة ونهر الفضل وما من اقطاع الواسطيّين فسار اليها ووليها فسمع عسكر واسط ذلك فسخطوه واجتمعوا وساروا الى نور الدولة ليقاتلوه ويدفعوه عنها وارسلوا اليه يتهدّدونه فاعاد الجواب يقول انّ الملك اقطعنى هذا فنُرسل اليه انا وانتم فباىّ شىء امر رضينا به، فسبّوه وساروا مجدّين اليه فارسل الى طريقهم طايفة من عسكره فلقوهم وكمن لهم فلمّا التقوا استجرّهم العرب الى ان جاوزوا الكمين * وخرج عليهم الكمين[2] فاوقعوا بهم وقتلوا منهم جماعة كثيرة واسروا كثيرًا وجُرح مثلهم وتمّت الهزيمة على الواسطيّين وغنم نور الدولة اموالهم ودوابّهم وساروا الى واسط فنزلوا بالقرب منها وارسل الواسطيّون الى بغداذ يستنجدون جندها ويبذلون للبساسيرىّ ان يدفع عنهم نور الدولة ويأخذ نهر الصلة ونهر الفضل لنفسه ✿

ذكر وفاة مودود بن مسعود وملك عمّه عبد الرشيد

فى هذه السنة فى العشرين من رجب توفّى ابو الفتح مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وعمره تسع وعشرون سنة وملكه تسع سنين وعشرة اشهر وكان موته بغزنة وكان قد كاتب

---

[1]) A. الاقامة. [2]) Om. C. P.

Digitized by Google

اصحاب الاطراف فى سايير البلاد ودعاهم الى نصرته وامداده بالعساكر وبذل لهم الاموال الكثيرة وتفويض اعمال خراسان ونواحيها اليهم على قدر مراتبهم فاجابوا الى ذلك منهم ابو كاليجار صاحب اصبهان فانّه جمع عساكره وسار فى المفازة فهلك كثير من عسكره ومرض وعاد ومنهم خاقان ملك الترك فانّه سار الى ترمذ ونهب وخرّب وصادر اهل تلك الاعمال وسارت طايفة اخرى من ما ورآء النهر الى خوارزم وسار مودود من غزنة فلم يسر غير مرحلة واحدة حتّى عارضه قولنج اشتدّ عليه فعاد الى غزنة مريضًا وسيّر وزيرهُ ابا الفتح عبد الرزّاق بن احمد الميندىّ الى سجستان فى جيش كثيف لاخذها من الغزّ واشتدّت العلّة بمودود فتوفّى وقام فى الملك بعده ولده فبقى خمسة ايّام ثمّ عدل الناس عنه الى عمّه علىّ بن مسعود وكان مودود لمّا ملك قبض على عمّه عبد الرشيد بن محمود وسجنه فى قلعة ميدين[1] بطريق بُست فلمّا توفّى كان وزيره قد قارب هذه القلعة فنزل عبد الرشيد الى العسكر ودعاهم الى طاعته فاجابوه وعادوا معه الى غزنة فلمّا قاربها هرب عنها علىّ بن مسعود وملك عبد الرشيد واستقرّ الامر له ولُقّب شمس دين الله سيف الدولة وقيل جمال الدولة ودفع الله شرّ مودود عن داود وهذه السعادة لله تقتل الاعدآء بغير سلاح ولا اجناد ۞

ذكر استيلآء البساسيرىّ على الانبار

فى هذه السنة ايضًا فى ذى القعدة ملك البساسيرىّ الانبار ودخلها اصحابه وكان سبب ملكها انّ قرواشًا اساء السيرة فى اهلها ومدّ يده الى اموالهم فسار جماعة من اهلها الى البساسيرىّ ببغداذ وسالوه ان ينفذ معهم عسكرًا يسلّمون اليه الانبار فاجابهم الى ذلك وسيّر معهم جيشًا فتسلّموا الانبار ولحقهم البساسيرىّ واحسن الى

---

1) C. P. مدين.

اهلها وعدل فيهم ولم يمكّن احدًا من اصحابه ان ياخذ الرطل للخبز بغير ثمنه واقام فيها الى ان اصلح حالها وقرّر قواعدها وعاد الى بغداذ ۞

ذكر انهزام الملك الرحيم من عسكر فارس

فى هذه السنة عاد الملك الرحيم من الاهواز الى رامهرمز فى ذى القعدة فلما وصل الى وادى الملح لقيه عسكر فارس واقتتلوا * قتالًا شديدًا فغدر بالملك الرحيم بعض عسكره [1] وانهزم هو وجميع العسكر ووصل الى بَصنى ومعه اخواه ابو سعد وابو طالب وسار منها الى واسط وسار عسكر فارس الى الاهواز فملكوها وخيّموا بظاهرها ۞

ذكر عدّة حوادث

وفيها وصل عسكر من مصر الى حلب وبها صاحبها ثمال بن صالح بن مرداس فخافهم لكثرتهم فانصرف عنها فملكها المصريّون، وفيها فى ذى القعدة ارتفعت سحابة سوداء مظلمة ليلًا فزادت ظلمتها على ظلمة الليل وظهر فى جوانب السماء كالنار المضطرمة * وهبّت معها ريح شديدة قلعت رواشن دار الخليفة [2] وشاهد الناس من ذلك ما ازعجهم وخوّفهم فلزموا الدعاء والتضرّع فانكشفت فى باقى الليل، وفيها فى شعبان سار البساسيرىّ من بغداذ الى طريق خراسان وقصد ناحية الدزدار وملكها وغنم ما فيها وكان سُعدى بن ابى الشوك قد ملكها وقد عمل لها سورًا وحصّنها وجعلها معقلًا يتحصّن فيه ويدّخر بها كلّ ما يغنمه فاخذه البساسيرىّ جميعه، وفيها منع اهل الكرخ من النوح وفعل ما جرت عادتهم بفعله يوم عاشوراء فلم يقبلوا [3] وفعلوا ذلك فجرى بينهم وبين السنّة فتنة عظيمة قُتل فيها وجُرح كثير من الناس ولم ينفصل الشرّ بينهم حتّى عبر الاتراك وضربوا خيامهم عندهم فكفّوا حينيذ ثم شرع اهل الكرخ فى بناء سور على الكرخ فلمّا رآهم السنّة من القلّائين ومن يجرى مجراهم شرعوا فى بناء

---

[1]) Om. A. [2]) Om. C. P. [3]) C. P. يفعلوا.

Digitized by Google

سور على سوق القلّائين واخرج الطايفتان فى العمارة مالًا جليلًا وجرت بينهما فتن كثيرة وبطلت الاسواق وزاد الشرّ حتّى انتقل كثير من الجانب الغربىّ الى الجانب الشرقىّ فاقاموا به وتقدّم الخليفة الى ابى محمّد بن النسوىّ بالعبور واصلاح الحال وكفّ الشرّ فسمع اهل الجانب الغربىّ ذلك فاجتمع السنّة والشيعة *على المنع[1] منه واذّنوا فى القلّائين وغيرها بحىّ على خير العمل واذّنوا فى الكرخ الصلوة خير من النوم واظهروا الترحّم على الصحابة فبطل عبوره، وفيها توفّى ابو عبد الله محمّد بن علىّ بن عبد الله الصورىّ الحافظ كان امامًا صحب عبد الغنى بن سعيد وتخرّج به ومن تلامذته الخطيب ابو بكر، وفيها توفّى الملك العزيز ابو بكر منصور بن جلال الدولة وقد ذكرنا تنقّل الاحوال به فيما تقدّم وله شعر حسن، وفيها توفّى احمد بن محمّد بن احمد ابو الحسن العتيقىّ نسب الى جدّ له يسمّى عتيقًا ومولده سنة سبع وستّين وثلاثماية، وفيها توفّى ابو القاسم[2] عبد الوهّاب بن اقضى القضاة ابى الحسن الماوردىّ وكانت شهادته سنة احدى وثلاثين واربعماية وقبلها القاضى فى بيت النوبة ولم يفعل ذلك مع غيره وانّما فعل معه هذا احترامًا لابيه ۞

سنة ٤٤٢ **ثمّ دخلت سنة اثنتين واربعين واربعماية،**

ذكر ملك طغرلبك اصبهان

كان ابو منصور بن علاء الدولة صاحب اصبهان غير ثابت على طريقة واحدة مع السلطان طغرلبك كان يكثر التلوّن معه تارة يطيعه وينحاز اليه وتارة ينحرف عنه ويطيع الملك الرحيم فاضمر له طغرلبك سوءا فلمّا عاد[3] هذه الدفعة من خراسان لاخذ البلاد الجبليّة من اخيه ابراهيم ينّال واستولى عليها على ما ذكرناه عدل الى اصبهان عازمًا على اخذها من ابى منصور فسمع ذلك فتحصّن ببلده واحتمى

---

[1]) Om. C. P. [2]) A. الغايز. [3]) A. سار.

Digitized by Google

باسواره ونازله طغرلبك فى المحرّم واقام على محاصرته نحو سنة وكثرت الحروب بينهما الّا انّ طغرلبك قد استولى على سواد البلد وارسل سريّة من عسكره نحو فارس فبلغوا الى البيضآء فاغاروا على السواد هناك وعادوا غانمين، ولمّا طال الحصار على اصبهان واخرب اعمالها ضاق الامر بصاحبها واهلها وارسلوا اليه يبذلون له الطاعة والمال فلم يجبهم الى ذلك ولم يقنع منهم الّا بتسليم البلد فصبروا حتّى نفدت الاقوات وامتنع الصبر وانقطعت المواد واضطرّ الناس حتّى نقضوا الجامع واخذوا اخشابه لشدّة الحاجة الى الحطب فحيث بلغ بهم الحال الى هذا الحدّ خضعوا له واستكانوا وسلّموا البلد اليه فدخله واخرج اجناده منه واقطعهم فى بلاد الجبل واحسن الى الرعيّة واقطع صاحبها ابا منصور ناحيتَىْ يزْد وابرقويّة وتمكّن من اصبهان ودخلها فى المحرّم من سنة ثلاث واربعين واستطابها ونقل ما كان له بالرىّ من مال وذخاير وسلاح اليها وجعلها دار مقامه وخرّب قطعة من سورها وقال وانّما يحتاج الى الاسوار مَن تضعف قوّته فامّا من حِصْنُه عساكره وسيفه فلا حاجة له اليها.

ذكر عود عساكر فارس من الاهواز وعود[1] الرحيم اليها

فى هذه السنة فى المحرّم عادت عساكر فارس الله مع الامير ابى منصور صاحبها عن الاهواز الى فارس وسبب هذا العود انّ الاجناد اختلفوا وشغبوا واستطالوا وعاد بعضهم الى فارس بغير امر صاحبهم واقام بعضهم معه وسار بعضهم الى الملك الرحيم وهو بالاهواز يطلبونه ليعود اليهم فعاد فيمن عنده من العساكر وارسل الى بغداذ يامر[2] العساكر لله فيها بالحضور عنده ليسير بهم الى فارس فلمّا وصل الى الاهواز لقيه العساكر مقرّين بالطاعة واخبروه بطاعة عساكر فارس وانّهم ينتظرون قدومه فدخل الاهواز فى شهر ربيع الآخر فتوقّف

---

[1]) A. ومسير. [2]) C. P. بامرِ.

Digitized by Google

بالاهواز ينتظر عساكر بغداذ ثم سار عنها الى عسكر مُكرم فملكها واقام بها ۞

ذكر استيلآء زعيم الدولة على مملكة اخيه قرواش

فى هذه السنة فى جمادى الاولى استولى زعيم الدولة ابو كامل بركة بن المقلّد على اخيه قرواش وحجر عليه ومنعه من التصرّف على اختياره وسبب ذلك انّ قرواشًا كان قد انف من تحكّم اخيه فى البلاد وانّه قد صار لا حكم له فعمل على الانحدار الى بغداذ ومفارقة اخيه وسار عن الموصل فشقّ ذلك على بركة وعظم عنده ثم ارسل اليه نفرًا من اعيان اصحابه يشيرون عليه بالعود واجتماع الكلمة ويحذّرونه من الفرقة والاختلاف فلمّا بلّغوه ذلك امتنع عليهم فقالوا انت ممنوع عن فعلك والرأى لك القبول والعود ما دامت الرغبة[1] اليك، فعلم حينيذ انّه يُمنع قهرًا فاجاب الى العود على شرط ان يسكن دار الامارة بالموصل وسار معهم، فلمّا قارب حلّة اخيه زعيم الدولة لقيه وانزله عنده فهرب اصحابه واهله خوفًا فامنهم زعيم الدولة وحضر عنده وخدمه واظهر له الخدمة وجعل عليه من يمنعه من التصرّف على احتياره ۞

ذكر استيلآء الغزّ على مدينة فسا

وفيها فى جمادى الاولى سار الملك الب ارسلان بن داود اخى طغرلبك من مدينة مرو بخراسان وقصد بلاد فارس فى المفازة فلم يعلم به احد ولا اعلم عمّه طغرلبك فوصل الى مدينة فسا فانصرف النايب بها من بين يديه ودخلها الب ارسلان فقتل من الديلم بها الف رجل وعددًا كثيرًا من العامّة ونهبوا ما قدرُهُ الف الف دينار واسروا ثلاثة الاف انسان وكان الامر عظيمًا، فلمّا فرغوا من ذلك عادوا الى خراسان ولم يلبثوا خوفًا من طغرلبك ان يرسل اليهم ويأخذ ما غنموه منهم ۞

---

[1]) C. P. الرعية.

ذكر استيلآء الخوارج على عُمّان

فى هذه السنة استولى الخوارج المقيمون بجبال عُمّان على مدينة تلك الولاية، وسبب ذلك انّ صاحبها الامير ابا المظفّر بن الملك ابى كاليجار كان مقيمًا بها ومعه خادم له قد استولى على * الامور وحكم على[1] البلاد واساء السيرة فى اهلها فاخذ اموالهم فنفروا منه وابغضوه وعرف انسان من الخوارج يقال له ابن راشد الحال فجمع مَن عنده منهم فقصد المدينة فخرج اليه الامير ابو المظفّر فى عساكره فالتقوا واقتتلوا فانهزمت الخوارج وعادوا الى موضعهم واقام ابن راشد مدّةً يجمع ويحتشد ثم سار ثانيًا وقاتله الديلم فاعانه اهل البلد لسوء سيرة الديلم فيهم فانهزم الديلم وملك بن راشد البلد وقتل الخادم وكثيرًا من الديلم وقبض على الامير ابى المظفّر وسيّره الى جباله مستظهرًا عليه وسجن معه كلّ من خطّ بقلم من الديلم واصحاب الاعمال واخرب دار الامارة وقال هذه احقّ دار بالخراب واظهر العدل واسقط المكوس واقتصر على رفع[2] عُشر ما يَرِد اليهم وخطب لنفسه وتلقّب بالراشد بالله ولبس الصوف وبنا موضعًا على شكل مسجد وقد كان هذا الرجل تحرّك ايضًا أيّام ابى القاسم * بن مكرم[3] فسيّر اليه ابو القاسم من منعه وحصره وازال طمعه ☆

ذكر دخول العرب الى افريقية

فى هذه السنة دخلت العرب الى افريقية، وسبب ذلك انّ المعزّ ابن باديس كان خطب للقايم بامر الله الخليفة العبّاسىّ وقطع خطبة المستنصر العلوىّ صاحب مصر سنة اربعين واربعماية فلمّا فعل ذلك كتب اليه المستنصر العلوىّ يتهدّده فاغلظ المعزّ فى الجواب، ثم انّ المستنصر استوزر للحسن بن علىّ اليازورىّ ولم يكن من اهل الوزارة انّما كان من اهل الكتابة والفلاحة فلم يخاطبه المعزّ كما كان يخاطب

---

[1]) Om. C. P. [2]) A. رُبع. [3]) Om. A.

Digitized by Google

مَن قبلَهُ من الوزرآء كان يخاطبهم بعبده فخاطب اليازورىّ بصنيعته فعظم ذلك عليه فعاتبه فلم يرجع الى ما يحبّ فاكثر الوقيعة فى المعزّ واغرى به المستنصر وشرعوا فى ارسال العرب الى الغرب فاصلحوا بنى زُغبة [1] ورياح وكان بينهم حروب وحقود واعطوهم مالًا وامروهم بقصد بلاد القيروان وملّكوهم كلّما يفتحونه ووعدوهم بالمدد والعدد، فدخلت العرب الى افريقية وكتب اليازورىّ الى المعزّ امّا بعد فقد ارسلنا اليكم خيولًا فحولًا، وحملنا عليها رجالًا كهولًا، ليقضى الله امرًا كان مفعولًا». فلمّا حلّوا ارض برقة وما والاها وجدوا بلادًا كثيرة المرعى خالية من الاهل لانّ زناتة كانوا اهلها فابادهم المعزّ فاقامت العرب بها واستوطنتها وعاثوا فى اطراف البلاد، وبلغ ذلك المعزّ فاحتقرهم وكان المعزّ لمّا راى تقاعد صنهاجة عن قتال زناتة اشترى العبيد واوسع [2] لهم فى العطآء فاجتمع له ثلاثون الف مملوك، وكانت العرب زغبة [1] قد ملكت مدينة طرابلس سنة ستّ واربعين فتتابعت رياح والاثبج [3] وبنو عدىّ الى افريقية وقطعوا السبيل وعاثوا فى الارض [4] وارادوا الوصول الى القيروان فقال مونس بن يحيى المرداسىّ ليس المبادرة عندى برأى فقالوا كيف تحبّ ان تصنع فاخذ بساطًا فبسطه ثمّ قال لهم من يدخل الى وسط البساط من غير ان يمشى عليه قالوا لا نقدر على ذلك قال فهكذا القيروان خذوا شيئًا فشيئًا حتّى لا يبقى الّا القيروان فخذوها حينيذ فقالوا انّك لشيخ العرب واميرها وانت المقدّم علينا ولسنا نقطع امرًا دونك، ثمّ قدم امرآء العرب الى المعزّ فاكرمهم وبذل لهم شيئًا كثيرًا فلمّا خرجوا من عنده لم يجازوه بما فعل من الاحسان بل شنّوا الغارات وقطعوا الطريق وافسدوا الزروع وقطعوا الثمار وحاصروا المدن فضاق بالناس الامر وساءت احوالهم وانقطعت اسفارهم ونزل باغريقية

---

[1]) C. P. زغبة ; A. زعبة. [2]) A. ووسّع. [3]) C. P. الابسج ; A. الابتج. [4]) A. البلاد.

Digitized by Google

بلآء لم ينزل بها مثله قطّ فحينيذ[2] احتفل المعزّ وجمع عساكره فكانوا ثلاثين الف فارس ومثلها رجّالة وسار حتّى اتى جندران وهو جبل بينه وبين القيروان ثلاثة ايّام وكانت عدّة العرب ثلاثة الاف فارس فلمّا رات العرب عساكر صنهاجة والعبيد مع المعزّ هالهم ذلك وعظم عليهم فقال لهم مونس بن يحيى ما هذا يوم فرار فقالوا اين نَطْعُنُ هولآء وقد لبسوا الكزاغندات والمغافر قال فى اعينهم فسُمّى ذلك اليوم يوم العين[2] والتحم القتال واشتدّت الحرب فاتّفقت صنهاجة على الهزيمة وترك المعزّ مع العبيد حتّى يرى فعلهم ويقتل اكثرهم فعند ذلك يرجعون على العرب فانهزمت صنهاجة وثبت العبيد مع المعزّ فكثر القتل فيهم فقُتل منهم خلق كثير وارادت صنهاجة الرجوع على العرب فلم يمكنهم ذلك واستمرّت[3] الهزيمة وقتل من صنهاجة امّةٌ عظيمة ودخل المعزّ القيروان مهزومًا على كثرة مَن معه واخذت العرب الخيل والخيام وما فيها من مالٍ وغيره وفيه يقول بعض الشعرآء

وانّ ابن باديس لافضل مالك ولكن لعَمْرى ما لديه رجالُ
ثلاثون الفًا منهُمُ غلبتْهُمُ ثلاثة الف انّ ذا لمحالُ

ولمّا كان يوم النحر من هذه السنة جمع المعزّ سبعة وعشرين الف فارس وسار الى العرب جريدة وسبق خبرَه وهجم عليهم وهم فى صلاة العيد فركبت العرب خيولهم وحملتْ فانهزمت صنهاجة فقتل منهم عالم كثير ثمّ جمع المعزّ وخرج بنفسه فى صنهاجة وزناتة فى جمع كثير فلمّا اشرف على بيوت العرب وهو قبلىّ جبل جندران * فانتشب القتال[4] واشتعلت نيران الحرب وكانت العرب سبعة الاف فارس فانهزمت * صنهاجة وولّى كلّ رجل منهم الى منزله وانهزمت[5] زناتة وثبت المعزّ فيمن معه من عبيده ثباتًا عظيمًا لم يُسمع بمثله ثمّ انهزم وعاد الى المنصوريّة واحصى من قُتل من صنهاجة ذلك

---

[1]) فعند ذلك. [2]) A. العينين. [3]) A. واشتهرت. [4]) C. P. فانبست العرب. [5]) Om. C. P.

Digitized by Google

اليوم فكانوا ثلاثة الاف وثلاثماية، ثم اقبلت العرب حتّى نزلت بمصلّى القيروان ووقعت الحرب فقُتل من المنصوريّة ورقّادة خلق كثير فلمّا راى ذلك المعزّ اباحهم دخول القيروان لما يحتاجون اليه من بيع وشرآء فلمّا دخلوا استطالت عليهم العامّة ووقعت بينهم حرب كان سببها فتنة بين انسان عربيّ وآخر عاميّ وكانت الغلبة للعرب، وفى سنة اربع واربعين بُنى سور زُويلة والقيروان وفى سنة ستّ واربعين حاصرت العرب القيروان وملك مونس بن يحيى مدينة باجة واشار المعزّ على الرعيّة بالانتقال الى المهديّة لعجزه عن حمايتهم من العرب وشرعت العرب فى هدم الحصون والقصور وقطعوا الثمار[1] وخرّبوا الانهار واقام المعزّ والناس ينتقلون الى المهديّة الى سنة تسع واربعين فعندها انتقل المعزّ الى المهديّة فى شعبان فتلقّاه ابنه تميم ومشى بين يديه وكان ابوه قد ولّاه المهديّة سنة خمس واربعين فاقام بها الى ان قدم ابوه الآن، وفى رمضان من سنة تسع واربعين نهبت العرب القيروان وفى سنة خمسين خرج بلكين[2] ومعه العرب لحرب زناتة فقاتلهم فانهزمت زناتة وقُتل منها عدد كثير، وفى سنة ثلاث وخمسين *وقعت الحرب بين العرب وهوارة فانهزمت هوارة وقُتل منها الكثير، وفى سنة ثلاث وخمسين[3] قتل اهل تقيوس من العرب مايتَيْن وخمسين رجلًا وسبب ذلك انّ العرب دخلت المدينة متسوّقة فقتل رجل من العرب رجلًا متقدّمًا من اهل البلد لانّه سمعه يثنى على المعزّ ويدعوا له فلمّا قُتل ثار اهل البلد بالعرب فقتلوا منهم العدد المذكور، وكان ينبغى ان ياتى كلّ شىء من ذلك فى السنة التى حدث فيها وانّما اوردناه متتابعًا ليكون احسن لسياقته فانّه اذا انقطع وتخللته الحوادث فى السنين لم يفهم ۞

---

[1]) A. الاشجار. [2]) C. P. بلمكن. [3]) Om. A.

ذكر عدّة حوادث

فيها سار المهلهل بن محمّد بن عنّاز اخو ابى الشوك الى السلطان طغرلبك فاحسن اليه واقرّه على اقطاعه ومن جملته السيروان ودقوقا وشهرزور والصامغان وشفّعه فى اخيه سُرخاب بن محمّد بن عنّاز وكان محبوسًا عند طغرلبك وسار سُرخاب الى قلعة الماهكى وهى له واقطع سُعدى بن ابى الشوك الراوندَيْن، وفيها قبض المستنصر بمصر على ابى البركات عمّ ابى القاسم الجرجرآئى واستوزر القاضى ابا محمّد الحسن ابن عبد الرحمان اليازورىّ ويازور من اعمال الرملة، وفيها توفّى محمّد ابن احمد بن محمّد بن عبد الله بن عبد الصمد بن المهتدى بالله ابو الحسين ومولده سنة اربع وثمانين وثلاثمايةٍ، وفيها فى شعبان توفّى ابو الحسن علىّ بن عمر القزوينىّ الزاهد وكان من الصالحين روى الحديث والحكايات والاشعار وروى عن ابن نباتة شيئًا من شعره فمن ذلك قال ابن نباتة

واذا عجزتَ عن العدوّ فدارِه ... وامزُجْ له انّ المزاج وفاقُ
فالنارُ بالماء الذى هو ضدُّها ... تُعطى النضاج وطبعها[1] الاحراقُ،

وفيها فى ذى القعدة توفّى ابو القاسم عمر بن ثابت النحوىّ الضرير المعروف بالثمانينىّ ۞

ثم دخلت سنة ثلاث واربعين واربعمايةٍ، سنة ٤٤٣

ذكر نهب سُرّق والحرب الكائنة عندها وملك الرحيم رامهرمز

وفيها فى المحرّم اجتمع جمع كثير من العرب والاكراد وقصدوا سُرّق * من خوزستان[2] ونهبوها ونهبوا دُورَق ومقدّمهم مطارد بن منصور ومذكور بن نزار فارسل اليهم الملك الرحيم جيشًا ولقوهم بين سرّق ودورق فاقتتلوا فقُتل مطارد وأُسر ولده وكثر القتل فيهم واستنقذوا ما نهبوه ونجا الباقون على اقبح صورة من الجراح والنهب

---

[1]) C. P. وضدّها. [2]) A.

Digitized by Google

فلمّا تمّ هذا الفتح للملك الرحيم انتقل من عسكر مُكرم متقدّمًا الى قنطرة اريق ومعه دبيس بن مزيد والبساسيرىّ وغيرهما، ثمّ انّ * الامير ابا منصور صاحب فارس[2] وهزارسب بن بنكير[3] ومنصور ابن الحسين الاسدىّ ومن معهما من الديلم والاتراك ساروا من ارّجان يطلبون تُستر فسابقهم الرحيم اليها وحال بينهم وبينها والتقت الطلايع فكان الظفر لعسكر الرحيم، ثمّ انّ الارجاف وقع فى عسكر هزارسب بوفاة الامير ابى منصور بن الملك ابى كاليجار بمدينة شيراز فسقط فى ايديهم وعادوا وقصد كثير منهم الملك الرحيم فصاروا معه فسيّر قطعة من الجيش الى رامهرمز وبها اصحاب هزارسب وقد افسدوا فى تلك الاعمال فلمّا وصل اليها[3] عسكر الرحيم خرج اولايك الى قتالهم فاقتتلوا قتالًا شديدًا اكثر فيه القتل والجراح * ثمّ انهزم اصحاب هزارسب فدخلوا البلد وحُصروا فيه[4] ثمّ ملك البلد عنوةً ونهب واسر جماعة من العساكر لله فيه وهرب كثير منهم الى هزارسب وهو بايذج وملك الملك الرحيم البلد فى ربيع الاوّل من هذه السنة ۞

ذكر ملك الملك الرحيم اصطخر وشيراز

فى هذه السنة سيّر الملك الرحيم اخاه الامير ابا سعد فى جيش الى بلاد فارس وكان سبب ذلك انّ المقيم فى قلعة اصطخر وهو ابو نصر بن خسرو كان له اخوان قبض[5] عليهما هزارسب بن بنكير[6] بامر الامير ابى منصور فكتب الى الملك الرحيم يبذل له الطاعة والمساعدة ويطلب ان يسيّر اليه اخاه ليملّكه بلاد فارس فسيّر اليه اخاه ابا سعد فى جيش فوصل الى دولتاباذ فاتاه كثير من عساكر فارس الديلم والتُرك والعرب والاكراد وسار منها الى قلعة اصطخر فنزل اليه صاحبها ابو نصر فلقيه واصعده الى القلعة وحمل له وللعساكر لله معه الاقامات والخلع وغيرها، ثمّ ساروا منها الى قلعة بهندر[7]

---

[1]) Om. A. [2]) A. منكر. [3]) C. P. اليهم. [4]) Om. C. P. [5]) C. P. فهرب. [6]) A. بنكير. [7]) C. P. بهدز.